سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٣٨١)

حاطب الليل

من وصف أنه حاطب ليل في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

١. الحسين بن محمد بن خسرو.

أبو عبد الله البلخي، ثم البغدادي. السمسار، مفيد أهل بغداد ومحدث وقته.

سمع من: أبي الحسين الأنباري، والبانياسي، وعبد الواحد بن فهد العلاف، وأبي عبد الله الحميدي، وطبقتهم، وخلق بعدهم.

وسمع بإفادته جماعة كثيرة.

روى عنه: أبو القاسم بن عساكر، وأبو الفرج بن الجوزي، وجماعة.

قال السمعاني: سألت أبا القاسم الحافظ فقال: ما كان يعرف شيئا.

وسألت ابن ناصر عنه فقال: كان يذهب إلى الاعتزال. وكان حاطب ليل، يسمع من كل أحد.

ومات ابن خسرو في شوال، رحمه الله.

- حرف العين-

٨٩- عبد الله بن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن أحمد [٢] .

---

[١] انظر عن (جهور بن إبراهيم) في: الصلة لابن بشكوال ١/ ١٣١، ١٣٢ رقم ٣٠١.

[٢] انظر عن (عبد الله بن أبي جعفر) في: الصلة لابن بشكوال ١/ ٤٩٤، ٤٩٥ رقم ٦٤٧، والعبر ٤/ ٦٩، ومرآة الجنان ٣/ ٢٥١، وعيون التواريخ ١٢/ ٢٥٢، وشذرات الذهب ٤/ ٧٨.". (١)

٢. "٥٦٣ - سعيد بن بشير مولى بني نصر، عن قتادة. حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري قال: سعيد بن بشير مولى بني نصر، عن قتادة، روى عنه الوليد بن مسلم، ومعن، يتكلمون في حفظه. حدثنا أحمد بن علي الأبار قال: حدثنا علي بن ميمون الرقي قال: حدثنا أبو خليد قال: سألني سعيد بن عبد العزيز: ما الغالب على علم سعيد بن بشير؟ قال: قلت: له التفسير، قال: خذ عنه التفسير ودع ما سوى ذلك، فإنه كان حاطب ليل. حدثنا زكريا بن يحيي قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: ما سمعت عبد الرحمن، حدث عن سعيد بن بشير الدمشقي، وكان، حدث عنه، ثم تركه بآخرة فيما بلغني. حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا عمرو بن علي قال: كان عبد الرحمن يحدثنا عن سعيد بن

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ١٤٤/٣٦

بشير، ثم تركه. حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا عباس قال: سألت يحيى بن معين عن سعيد بن بشير، فقال: ليس بشيء." (١)

٣. ٢-""حرف الجيم":

٨٧- جهور بن إبراهيم بن محمد بن خلف١.

أبو الحزم التجيبي الأندلسي.

حج وسمع "صحيح مسلم" من أبي عبد الله الطبري.

قال ابن بشكوال: بإشبيلية لقيته وأجاز لي. وكان رجلا فاضلا، منقبضا، مقبلا على ما يعنيه تولى الصلاة بموضعه، يعني بقرية مورور.

"حرف الحاف":

٨٨- الحسين بن محمد بن خسرو.

أبو عبد الله البلخي، ثم البغدادي. السمسار، مفيد أهل بغداد ومحدث وقته.

سمع من: أبي الحسين الأنباري، والبانياسي، وعبد الواحد بن فهد العلاف، وأبي عبد الله الحميدي، وطبقتهم، وخلق بعدهم.

وسمع بإفادته جماعة كثيرة.

روى عنه أبو القاسم بن عساكر، وأبو الفرج بن الجوزي، وجماعة.

قال السمعاني: سألت أبا القاسم الحافظ فقال: ما كان يعرف شيئا. وسألت ابن ناصر عنه فقال: كان يذهب إلى الاعتزال. وكان حاطب ليل، يسمع من كل أحد.

ومات ابن خسرو في شوال، رحمه الله.

"حرف العين":

٨٩- عبد الله بن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن أحمد٢.

العلامة أبو محمد الخشني المرسي، الفقيه.

أخذ بقرطبة عن: أبي جعفر أحمد بن رزق الفقيه.

وتخرج به أبو محمد بن أبي جعفر.

---

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي، العقيلي ٢/١٠٠

١ الصلة لابن بشكوال "١/ ١٣١، ١٣٢".

٢ الصلة لابن بشكوال "١/ ٤٩٤، ٤٩٥"، العبر "٤/ ٦٩"، شذرات الذهب "٤/ ٧٨".". (١)

٤. ٣-"العاملي من أعيان الشيعة، ولقبه بالحموئي (نسبة الى جده حمويه) وقال: له (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين - خ) في طهران (الجامعة المركزية ٥٨٣) في ١٦٠ ورقة.
وقال الذهبي: شيخ خراسان، **كان حاطب ليل -** يعني في رواية الحديث - جمع أحاديث ثنائيات وثلاثيات ورباعيات من الأباطيل المكذوبة. وعلى يده أسلم غازان (٢)

٥. ٤-"وخرج لنفسه تساعيات وسمع بالحلة وبتبريز وبآمل طبرستان والشوبك والقدس وكربلا وقزوين ومشهد علي وبغداد وله رحلة واسعة وعني بهذا الشأن وكتب وحصل وكان دينا وقورا مليح الشكل جيد القراءة وعلى يده أسلم غازان وكان قدم دمشق وسمع الحديث بها في سنة ٩٥ ثم حج سنة ٢١ واجتمع به العلائي قال الظهير الكازروني في تاريخه تزوج صدر الدين أبو المجامع بنت علاء الدين صاحب الديوان في سنة ٧١ وكان الصداق خمسة آلاف دينار ذهبا وكان يذكر أن له إجازة من صاحب الحاوي الصغير والعز الحراني وابن أبي عمر وعبد الله ابن داود بن الفاخر وبدر الدين محمد بن عبد الرزاق بن أبي بكر بن حيدر وإمام الدين يحيي بن حسين بن عبد الكريم وبدر الدين إسكندر بن سعد الطاوسي أجازوا له من قزوين ولهما إجازة من عفيفة الفارقانية قال وشافهني يحيي الكرخي بهمذان عن القاضي نجم الدين أحمد بن أبي سالم أحمد بن يزيد بن نبهان الأسدي عن أبي علي الحداد قال الذهبي **كان حاطب ليل جمع** أحاديث ثنائيات وثلاثيات ورباعيات من الأباطيل". (٣)

٦. ٦-"البارع الطويل وصنف في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة إلى غير ذلك وترأس بجدارة دهرا وولي المناصب الجليلة كتدريس مقام الإمام الشافعي ولم يكن بمصر أرفع منصبا من هذا

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ١٠٥/٣٦

(٢) الأعلام للزركلي ٦٣/١

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٧٦/١

التدريس وولي تدريس عدة مدارس رفيعة وخانقاه صوفية وغيرها إلى أن رقى إلى المنصب الجليل وهو قاضي القضاة بعد امتناع كثير وتعفف زائد ووقع ذلك في شهر رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة ثم استمر قاضيا مدة ولاية السلطان الاشرف قايتباي رحمه الله تعالى ثم استمر بعد ذلك إلى أن كف بصره فعزل بالعمى رحمه الله تعالى ولم يزل رحمه الله تعالى ملازم التدريس والافتاء والتصنيف وانتفع به خلائق ودرس تلامذته في حياته وافتوا وتولوا المناصب الرفيعة ببركته وبركة الانتساب إليه ولم يزل كذلك في نشر العلم وكثرة الخير والبر والاحسان إلى أن توفي رحمه الله تعالى

وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في معجم مشايخه وقدمت شيخنا زكريا لأنه أجل من وقع عليه بصري من العلماء العاملين والأئمة الوارثين واعلى من عنه رويت ودريت من الفقهاء الحكماء المسندين فهو عمدة العلماء الأعلام وحجة الله على الانام حامل لواء مذهب الشافعي على كاهله ومحرر مشكلاته وكاشف عويصاته في بكرته وأصائله ملحق الاحفاد بالأجداد المتفرد في زمنه بعلوا الأسناد كيف ولم يوجد في عصره إلا من أخذ عنه مشافهة أو بواسطة أو بوسائط متعددة بل وقع لبعضهم انه أخذ عنه مشافهة تارة وعن غيره ممن بينه وبينه نحو سبع وسائط تارة أخرى وهذا لا نظير له في أحد من عصره فنعم هذا التميز الذي هو عند الأئمة أولى واحرى لأنه حاز به سعة التلامذة والاتباع وكثرة الآخذين عنه ودوام الأنتفاع أنتهى كلام أبن الحجر

ويقرب عندي انه المجدد على رأس القرن التاسع لشهرة الأنتفاع به وبتصانيفه واحتياج غالب الناس إليها فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب بخلاف غيره فان مصنفاته وان كانت كثيرة فليست بهذه المثابة على أن كثيرا منها مجرد جمع بلا تحرير حتى كأنه **كان حاطب ليل ومن** أحسن ما رثي به قول بعضهم شعر". (١)

٧. ٧-"الوزير أبي القاسم)

ابن جهير سنة ثمان وخمس مائة فأقام وزيرا إلى أن نفذ رسولا إلى السلطان أبي شجاع محمد بن ملكشاه إلى أصبهان فخاطبه السلطان في أن يلي له الوزارة فأجاب إلى ذلك سنة إحدى عشرة وأقام بأصبهان ولم يعد إلى بغداد وسأل المستظهر أن يكون ولده أبو شجاع محمد نائبا عنه في ديوان المجلس فأجابه إلى ذلك ثم سأل السلطان أن يسأل له المستظهر أن يستوزر ولده أبا شجاع محمدا وينفرد والده بوزارة

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص/١١٥

السلطان فأجابه إلى ذلك واستوزر ولده وهو حينئذ صبي دون العشرين سنة ومات السلطان بأصبهان وقام ولده محمود مقامه

والربيب على وزارته فلما توفي المستظهر بقي أبو شجاع على حاله وزيرا إلى أن توفي والده الربيب بأصبهان فعزل ولده عن الوزارة ببغداد وتوفي الربيب سنة ثلاث عشرة وخمس مائة بهمذان وله من العمر سبعا وأربعين سنة وثلاثة أشهر وحمل تابوته إلى بغداد ودفن بباب الطاق وكتب المستظهر إلى الربيب لما استوزره السلطان بأصبهان من البسيط

(تبدلوا وتبدلنا وأخسرنا ... من ابتغى بدلا منا فلم يجد)

٣ - (السمسار الحنفي مفيد بغداد)

الحسين بن محمد بن خسرو البلخي أبو عبد الله السمسار الحنفي مفيد أهل بغداد في وقته

سمع الكثير من مالك بن أحمد بن علي البانياسي ومحمد بن علي بن أبي عثمان الدقاق وعلي بن محمد بن محمد بن الخطيب الأنباري وعبد السلام بن محمد القزويني وعلي بن الحسين بن قريش وعلي بن أحمد بن حميد البزاز ونصر بين أحمد بن البطر والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة وأحمد بن عثمان بن نفيس الواسطي وعبد الواحد بن محمد بن فهد العلاف وعبد الواحد بن علوان بن عقيل الشيباني وفارس بن الحسين الذهلي والنقيب طراد بن محمد بن علي الزينبي وخلقا كثيرا وأكثر عن أصحاب أبي علي بن شاذان وأبين القاسم بن بشران وأبي طالب بن غيلان وأبي القاسم التنوخي وأبي محمد الجوهري وأمثالهم

وبالغ في الطلب حتى سمع من طبقته دون هؤلاء من أصحاب أبي الحسين بن المهتدي وابن النقور وابن الصريفيني وابن البشري حتى كتب عنه جماعة من أقرانه وكتب بخطه الكثير وقرأ الكثير لنفسه ولغيره وكان يفيد الغرباء والطلاب والأحداث وانتفع به جماعة

وجمع مسندا لأبي حنيفة رضي الله عنه وخرج تخاريج ولم يحدث إلا باليسير قال ابن السمعاني سألت أبا الفصل بين ناصر عن أبي عبد الله البلخي فقال كان فيه لين يذهب إلى)

الاعتزال **وكان حاطب ليل يسمع** من كل أحد توفي سنة ست وعشرين وخمس مائة". (١)

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٥/١٣

٨. ٨-"أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا أبو القاسم السهمي أنا أبو أحمد (١) نا ابن سالم (٢) نا عباس الخلال قال سمعت مروان يقول في المجلس سمعت سفيان بن عيينة يقول على جمرة العقبة حدثنا سعيد بن بشير وكان حافظا أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا عبد الرحمن بن عثمان التميمي أنا أبو الميمون البجلي نا أبو زرعة (٣) قال قلت لأحمد بن حنبل ما تقول في سعيد بن بشير قال أنتم أعلم به قد حدث عنه أصحابنا وكيع والأشيب قال ونا أبو زرعة (٤) قال وسألت عبد الرحمن بن إبراهيم عن قول من أدرك في سعيد بن بشير فقال يوثقونه كان حافظا أنبأنا أبو علي المقرئ ثم حدثني أبو مسعود العدل عنه أنا أبو نعيم نا سليمان بن أحمد نا أبو زرعة قال سألت أحمد بن حنبل عن سعيد بن بشير فقال أنتم أعلم به قد روى عنه أصحابنا وكيع والأشيب ورأيته عند أبي مسهر موضعا للحديث قال ونا أبو زرعة قال قلت لعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم ما تقول في محمد بن راشد فقال ثقة وكان يميل إلى هوى قلت فأين هو من سعيد بن بشير فقدم سعيدا عليه أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو بكر محمد بن المظفر أنا أبو الحسن العتيقي أنا يوسف بن أحمد بن يوسف نا محمد بن عمرو بن موسى العقيلي (٥) نا أحمد بن علي الأبار نا علي بن ميمون الرقي نا أبو خليد قال سألني سعيد بن عبد العزيز ما الغالب على علم سعيد بن بشير قال قلت له التفسير قال خذ عنه التفسير ودع ما سوى ذلك فإنه كان حاطب ليل

---

(١) الكامل في الضعفاء ٣ / ٣٧٠

(٢) في ابن عدي: سلم

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١ / ٥٤

(٤) المصدر نفسه ١ / ٤٠٠

(٥) الخبر في كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي ٢ / ١٠٠". (١)

٩. ١٠-"وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن دحيم: كان مشيختنا يقولون: هو ثقة، لم يكن قدريا.
وقال في موضع آخر (١) : سمعت دحيما يوثقه.
وقال علي بن ميمون الرقي (٢) ، عن أبي خليد عتبة بن حماد: سألني سعيد بن عبد العزيز قال: ما

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/٢٨

الغالب على علم سعيد بن بشير؟ قلت له: التفسير. قال: خذ عنه التفسير، ودع ما سوى ذلك، فإنه كان حاطب ليل.

وقال عمرو بن علي (٣) : كان عبد الرحمن بن مهدي يحدثنا عن سعيد بن بشير، ثم تركه.

وقال محمد بن المثنى (٤) : ما سمعت عبد الرحمن بن مهدي حدث عن سعيد بن بشير الدمشقي، وقد كان حدث عنه ثم تركه بأخرة فيما بلغني.

وقال أبو داود: سألت أحمد بن حنبل، عن سعيد بن بشير، فقال: كان عبد الرحمن يحدث عنه ثم تركه.

وقال أبو زرعة الدمشقي (٥) : سألت أحمد بن حنبل، عن سعيد بن بشير فقال: أنتم أعلم به، قد روى عنه أصحابنا وكيع والأشيب.

---

(١) تاريخ الدارمي، الترجمة ٤٥.

(٢) ضعفاء العقيلي، الورقة ٧٦.

(٣) الجرح والتعديل: ٤ / الترجمة ٢٠، والكامل ٢ / الورقة ٣٨.

(٤) ضعفاء العقيلي، الورقة ٧٦.

(٥) تاريخه: ٥٤٠.". (١)

١٠. ١١-"ابن خسرو، ابن الطبر:

٤٧٦٥- ابن خسرو ١:

المحدث العالم، مفيد أهل بغداد، أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، ثم البغدادي الحنفي، جامع "مسند أبي حنيفة".

سمع من: مالك البانياسي، وأبي الحسن الأنباري، وعبد الواحد بن فهد، والنعالي، فمن بعدهم، فأكثر وجمع، وأفاد وتعب.

حدث عنه: ابن الجوزي، وغيره.

قال السمعاني: سألت عنه ابن ناصر، فقال: فيه لين، يذهب إلى الاعتزال، وكان حاطب ليل، وسألت

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٠/٣٥٣

عنه ابن عساكر، فقال: ما كان يعرف شيئا.

قلت: توفي في شوال، سنة ست وعشرين وخمس مائة.

٤٧٦٦- ابن الطبر ٢:

الشيخ الإمام، المقرئ المعمر، مسند القراء والمحدثين، أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر البغدادي الحريري.

ولد يوم عاشوراء، سنة خمس وثلاثين وأربع مائة.

---

١ ترجمته في ميزان الاعتدال "١/ ٥٤٧"، ولسان الميزان "٢/ ٣١٢".

٢ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "١٠/ ٧١"، والعبر "٤/ ٨٦"، وشذرات الذهب لابن العماد "٤/ ٩٧"." (١)

١١. ١٢-"٥٤٨٢- السائح ١:

الزاهد الفاضل الجوال الشيخ علي بن أبي بكر الهروي الذي طوف غالب المعمور، وقل أن تجد موضعا معتبرا إلا وقد كتب اسمه عليه.

مولده بالموصل، واستوطن في الآخر حلب، وله بها رباط. وجمع تواليف وفوائد وعجائب. وكان حاطب ليل، دخل في السحر والسيمياء، ونفق على الظاهر صاحب حلب، فبنى له مدرسة، فدرس بها، وخطب بظاهر حلب، وكان غريبا مشعوذا، حلو المجالسة.

قال ابن خلكان: كاد أن يطبق الأرض بالدوران برا وبحرا وسهلا ووعرا، حتى ضرب به المثل، فقال ابن شمس الخلافة في رجل:

أوراق كذبته في بيت كل فتى ... على اتفاق معان واختلاف روي

قد طبق الأرض من سهل إلى جبل ... كأنه خط ذاك السائح الهروي

قال ابن واصل: كان عارفا بأنواع الحيل والشعبذة، ألف خطبا وقدمها للناصر لدين الله، فوقع له بالحسبة في سائر البلاد، فبقي له شرف بهذا التوقيع معه، ولم يباشر شيئا من ذلك.

قلت: سمع من عبد المنعم ابن الفراوي سباعياته. ورأيت له كتاب المزارات والمشاهد التي عاينها، ودخل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ٤٠٤/١٤

إلى جزائر الفرنج، وكاد أن يؤسر. وقبره في قبة بمدرسته بظاهر حلب.

مات في رمضان، سنة إحدى عشرة وست مائة، وقد شاخ.

---

١ ترجمته في وفيات الأعيان "٣/ ترجمة ٤٥٩"، وشذرات الذهب لابن العماد "٥/ ٤٩".". (١)

١٢. ١٣-"بن إبراهيم النيسابوري.

كان أحد أوعية العلم.

له كتاب (التفسير الكبير (١)) ، وكتاب (العرائس (٢)) في قصص الأنبياء.

قال السمعاني: يقال له: الثعلبي والثعالبي؛ وهو لقب له لا نسب (٣) .

حدث عن: أبي بكر بن مهران المقرئ، وأبي طاهر محمد بن الفضل بن خزيمة، والحسن بن أحمد المخلدي، وأبي الحسين الخفاف، وأبي بكر بن هانئ، وأبي محمد بن الرومي، وطبقتهم.

= ٥١٨، الوافي بالوفيات ٧ / ٣٠٧، مرآة الجنان ٣ / ٤٦، طبقات السبكي ٤ / ٥٨، ٥٩، طبقات الاسنوي ١ / ٣٢٩، ٣٣٠، البداية والنهاية ١٢ / ٤٠، غاية النهاية لابن الجزري ١ / ١٠٠، طبقات ابن قاضي شهبة ١ / ٢٣٣، ٢٣٤، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٨٣، سلم الوصول ١١٥، طبقات المفسرين للسيوطي: ٥، بغية الوعاة ١ / ٣٥٦، طبقات المفسرين للداوودي ١ / ٦٥، ٦٦، مفتاح السعادة ٢ / ٦٧، كشف الظنون ١١٣١ و١٤٩٦، شذرات الذهب ٣ / ٢٣٠، روضات الجنات: ٦٨، هدية العارفين ١ / ٧٥.

(١) واسمه: " الكشف والبيان في تفسير القرآن " ولم يطبع بعد، ومنه نسخ كثيرة، منها مصورة في معهد المخطوطات المصورة، انظر فهرس المعهد ١ / ٣٧ - ٤٠، وقد نقل ابن تغري بردي في " النجوم الزاهرة " عن ابن الجوزي قوله في هذا " التفسير ": ليس فيه ما يعاب به إلا ما ضمنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهية خصوصا في أوائل السور، وقال ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير: ٧٦: والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، ولكنه **كان حاطب ليل ينقل** ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع وقال ابن كثير في " البداية " ١٢ / ٤٠: وكان كثير

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث ٨٧/١٦

الحديث، واسع السماع، ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير.

(٢) واسمه: " عرائس المجالس في قصص الأنبياء "، وقال في أوله: إنه يشتمل على قصص الأنبياء المذكورة في القرآن بالشرح والبيان. وقد طبع غير مرة. وفيه كثير من الاسرائيليات والاخبار الواهيات والغرائب.

(٣) هذا القول قد قاله ابن الأثير في " اللباب " إذ ترجم لأبي إسحاق الثعلبي مستدركا على السمعاني حيث لم يترجمه في " الأنساب ".". (١)

١٣. ١٤-"إلى الاعتزال، وكان حاطب ليل، وسألت عنه ابن عساكر، فقال: ما كان يعرف شيئا.

قلت: توفي في شوال، سنة ست وعشرين وخمس مائة.

٣٤٣ - ابن الطبر أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر *

الشيخ، الإمام، المقرئ، المعمر، مسند القراء والمحدثين، أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر البغدادي، الحريري.

ولد: يوم عاشوراء، سنة خمس وثلاثين وأربع مائة.

وسمع من: أبي الحسن محمد بن عبد الواحد بن زوج الحرة، وأبي إسحاق البرمكي، وأبي طالب العشاري، وطائفة، وتلا بالروايات على أبي بكر محمد بن علي بن موسى الخياط تلميذ أبي أحمد الفرضي.

حدث عنه: ابن عساكر (١) ، وأبو موسى المديني، وأبو الفرج ابن الجوزي، ويحيى بن ياقوت، وعبد الخالق بن هبة الله البندار، وعبد الله بن الطويلة، وعلي بن محمد بن علي الأنباري، وفاطمة بنت سعد الخير، وعبد الرحمن بن أحمد العمري، وبقاء بن حنذ، وأبو الفتح المندائي، وعمر بن طبرزد، وأبو اليمن الكندي، وتلا عليه الكندي بست روايات، وكان خاتمة من روى عنه في الدنيا.

(*) مشيخة ابن الجوزي: ص: ٦٢ - ٦٣، المنتظم: ١٠ / ٧١، المستدرك لابن نقطة: ٦٣، الكامل في التاريخ: ١١ / ٥٤، دول الإسلام: ٢ / ٥٣، العبر: ٤ / ٨٦، معرفة القراء: ١ / ٣٩٢ - ٣٩٣، تبصير المنتبه: ٣ / ٨٦٣، شذرات الذهب: ٤ / ٩٧ - ٩٨.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٤٣٦/١٧

(١) في مشيخته: لوحة: ٢٣٥ / ١.". (١)

١٤. ١٥-"غالب المعمور، وقل أن تجد موضعا معتبرا إلا وقد كتب اسمه عليه.

مولده: بالموصل، واستوطن في الآخر حلب، وله بها رباط.

وجمع تواليف وفوائد وعجائب.

وكان حاطب ليل، دخل في السحر والسيمياء، ونفق على الظاهر صاحب حلب، فبنى له مدرسة، فدرس بها، وخطب بظاهر حلب، وكان غريبا مشعوذا، حلو المجالسة.

قال ابن خلكان (١) : كاد أن يطبق الأرض بالدوران برا وبحرا وسهلا ووعرا، حتى ضرب به المثل، فقال ابن شمس الخلافة في رجل (٢) :

أوراق كذبته (٣) في بيت كل فتى ... على اتفاق معان واختلاف روي

قد طبق الأرض من سهل إلى جبل ... كأنه خط ذاك السائح الهروي

قال ابن واصل (٤) : كان عارفا بأنواع الحيل والشعبذة، ألف خطبا وقدمها للناصر لدين الله، فوقع له بالحسبة في سائر البلاد، فبقي له شرف بهذا التوقيع معه، ولم يباشر شيئا من ذلك.

قلت: سمع من عبد المنعم ابن الفراوي سباعياته.

ورأيت له كتاب المزارات والمشاهد التي عاينها (٥) ، ودخل إلى جزائر الفرنج، وكاد أن يؤسر.

وقبره في قبة بمدرسته بظاهر حلب.

مات: في رمضان، سنة إحدى عشرة وست مائة، وقد شاخ.

---

(١) وفيات الأعيان: ٣ / ٣٤٦ - ٣٤٧.

(٢) كان يستجدي الناس بأوراقه.

(٣) في وفيات الأعيان: كديته.

(٤) مفرج الكروب:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٥٩٣/١٩

(٥) اسمه: " الاشارات إلى معرفة الزيارات "، وهو مطبوع مشهور.". (١)

١٥. ١٦-"[١٢٧٩] "الحسين" بن محمد بن أبي معشر السندي عن وكيع فيه لين وقال أبو الحسين بن المنادي لم يكن بثقة وقال ابن قانع ضعيف قلت روى عنه جماعة آخرهم بن السماك انتهى وذكره ابن حبان في الثقات.

[١٢٨٠] "الحسين" بن محمد بن خسرو البلخي محدث مكثر أخذ عنه ابن عساكر كان معتزليا انتهى ورأيت بخط هذا الرجل جزأ من جملته نسخة رواها عن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله الواسطي ثنا أبو بكر محمد بن عمر بجامع واسط ثنا الدقيقي عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس والنسخة كلها مكذوبة على الدقيقي فمن فوقه ما حدثوا منها بشيء فمنها حديث من كنت مولاه وحديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وحديث أصحابي كالنجوم وغير ذلك وهذه الأحاديث وان كانت رويت من طريق غير هذه فانها بهذا الإسناد مختلقة وما أدري هي من صنعة الحسين أو شيخه أو شيخ شيخه وذكره ابن أبي طي في رجال الشيعة وقال صنف مناقب أهل البيت وكلام الأئمة وروى عن طراد الزينبي ودونه وهو الذي جمع مسند الإمام أبي حنيفة وأتى فيه بعجائب وترجمه أبو سعد بن السمعاني في ذيل بغداد فقال البلخي السمسار أبو عبد الله مفيد بغداد في عصره سمع الكثير من شيوخه الحميدي ومالك البانياسي وأبو الغنائم بن أبي عثمان وطراد وعبد الواحد بن فهد العلاف وجمع كثير وسألت أبا القاسم يعني بن عساكر عنه فقال سمع الكثير غير أنه ما كان يعرف شيئا وسألت بن ناصر عنه فقال كان فيه لين **وكان حاطب ليل ويذهب** الى الاعتزال ومما يستنكر انه نسب القاضي أبا بكر الأنصاري قاضي المرستان الى أنه خرج مسند أبي حنيفة من مروياته ولم يصف أحد من الحفاظ القاضي المذكور أنه صنف في شيء من فنون الحديث شيئا ولاخرج لنفسه بل الموجود من مروياته". (٢)

١٦. ١٧-"وقال يروي عنه ابن أبي الزناد.

[٣٣٨] "عثمان" بن عتيق الله بن يعقوب بن علي الصوفي يكنى أبا حفص من أهل سرخس سمع

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٥٧/٢٢

(٢) لسان الميزان ٣١٢/٢

الموفق بن علي بن زهير وجماعة قال أبو سعد ابن السمعاني كتبت عنه **وكان حاطب ليل كثير** الكلام وغيره أحب إلي منه.

[٣٣٩] "عثمان" بن عثمان بن خالد الزهري تقدم ذكره في ترجمة أحمد بن داود الحراني.

[٣٤٠] "عثمان" بن أبي عثمان المدني عن علي قال الأزدي منكر الحديث مجهول لا أحفظ له إلا حديث خارجة بن مصعب عن سلام عنه قال جاء ناس إلى علي الحديث في قصة تحريقه الزنادقة.

[٣٤١] "عثمان" بن عفان السجستاني روى عن معتمر بن سليمان وغيره وقال ابن خزيمة أشهد أنه كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى وقال الجوزقاني متروك الحديث كان يسرق الأحاديث وقال البرقاني سألت الشماخي عنه فقال هو كما شاء الله في دينه.

[٣٤٢] "عثمان" بن العلاء عن سلمة بن وردان ضعفه البخاري وذكر له خبرا منكرا وأورده ابن عدي انتهى وقال ليس هو بالمعروف وسلمة بن وردان لعله شر منه وقال البخاري منكر الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وقال روى عنه محمد بن معن وقال أبو حاتم الرازي لا أعرفه ولا الحديث الذي رواه وذكره ابن الجارود في الضعفاء.

[٣٤٣] "عثمان" بن علي بن المعمر بن أبي عمامة سمع ابن غيلان شاعر هجاء يخل بالصلوات انتهى قال ابن الأنماطي رأيناه بجامع المنصور ومعنا جزء من حديث أبي بر الشافعي فصاح الناس يشهدون أنه لكذاب فما يحل لكم الأخذ". (١)

١٧. ١٨-"قلت: هذا شعر مقداره خطير، إلا أنه فطير.

حافظ الدين العجمي

فارس مجال، ورب روية وارتجال.

تؤخذ الفصاحة عن لفظه، وتستملى فنون البلاغة من حفظه.

وله حظ من الأدب عظيم، واختصاص بنثير ونظيم.

إلا أن شعره أمل الكثرة، وهي كما عرفت متواخية مع العثرة.

وكان نبا به من حداثته وطنه، وضاق ببعض الحوادث عطنه.

---

(١) لسان الميزان ٤/١٤٨

فطار كل مطار، ولم يعرج على أوطان واوطار.

ومع أنه يراقبه من الجلالة حافظ، وهو له في كل شؤونه مطالع ملاحظ.

كان كلفا بالغلمان، معنى بهم في كل زمان.

وعشق بدمشق فتى اتخذه للخدمة، واهم به هيمان ذي الرمة.

وتحمل فيه أنواع المشاق، وشهد حتى مصارع العشاق.

وشرب بالفتى، ولم يقل السلو متى.

وكان قد فضح النهار ليله، وأفعم الهرم في لهاته سيله.

فمضغته أفواه التشنيع، وعضته أضراس الندامة على هذا الصنيع.

ثم خرج عنه الفتى مجانبا، وخلاه هو وكمده جانبا.

واتفق له أنه كان في جمع من الأعيان، ممن يضيق عن وصف تيقظهم نطاق البيان.

إذ سقط الفتى سقوط الندى، وحل حلول الأمل في ذلك المنتدى.

فلم يتمالك الشيخ أن وقع مغشيا عليه، وفمه على ظاهر قدميه.

فاغتنم تلك الفرصة، وأطفا بتقبيلها تلك الغصة.

والفتى يظهر امتناعه، والحيا حط عليه قناعه.

حتى زايل مكان زلة القدم، هناك قرع الشيخ سن الندم.

وشرع يطلب العفو، وينسب ما وقع منه إلى الغفو.

ثم لم يقر به القرار، دون أن عزم على الفرار.

وخرج إلى الروم حامل أثقال، وهو بريد ترحل وانتقال.

وانتهى أمره إلى أن صار قاضيا بصوفيه، وبها انتقل من ظل العافية، إلى ظل الرحمة الوافرة الوافية.

وقد أثبت من شعره ماله في إصابة شاكلة الصواب اشتهار، فإنه إن **كان حاطب ليل فأنا** في انتخاب أحاسنه قاطف نهار.

فمن ذلك قوله:

رأى ما حل من فرط التهابي ... ومن ميل الجفون إلى انتهابي

فمال إلى انعطاف العطف نحوي ... وأحيي القلب من رشف الرضاب

وقام لنشر برد الوصل يطوي ... بأيدي اللطف أردية العتاب

غزال كالغزالة قد غزاني ... بأجفان أصابت كل صابي

صبا قلبي إليه فكل صب ... سليم الطبع مأسور التصابي

جرحت بنظرتي خديه وهما ... فقابلني بأنواع العقاب

أرى تعذيبه للقلب عذبا ... لأسقى من مراشفه العذاب

متى حسر النقاب عن المحيا ... سبى العقلا ويسبي في النقاب

بكأس الثغر منه عقد در ... تكلل مثل حبات الحباب

إذا أتبعته في المشي طرفي ... فلا أدري الضلال من الصواب

أدار على صباح الجيد شعرا ... كليل جل حسنا عن خضاب

وسيبه على الأرداف يسعى ... كأفعى في التفات وانسياب

قسا قلبا ولكن لان عطفا ... أما هذا من العجب العجاب

قضى بالقتل للعشاق قطعا ... بحكم منه قطعي الجواب

وذلك حين أدموا منه خدا ... بنظرتهم له خلف الحجاب

ولم يقم الشهادة حال قتل ... لكي يحتاج فيها للنصاب

يصيب إذا رمى في القلب سهما ... وكم بالجفن منه من مصاب

قد استلب النهى باللطف مني ... وبالغ في فنون الإستلاب

فنار القلب مني في التهاب ... وطرفي الصب منه في انصباب

وقوله في الغزل:

أيامن يحيي الحسن منه بدور ... وقد جذبته للخدور بدور

أراك تجوز الحي بالقلب خائفا ... رقيبا ومن شأن المحب يزور

أمالك أن تثني العنان لحي من ... يزار فمحبوب القلوب مزور

فكن مصيغا سمعا فإن لسانه ... يقول لأرباب المحبة زوروا". (١)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ٢١٢/١

١٨. "وكما أن على الحديث أدلة يعلم بها أنه صدق وقد يقطع بذلك فعليه أدلة يعلم بها أنه كذب ويقطع بذلك مثل ما يقطع بكذب ما يرويه الوضاعون من أهل البدع والغلو في الفضائل مثل حديث يوم عاشوراء وأمثاله مما فيه أن من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبيا. وفي " التفسير " من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم. و " الثعلبي " هو في نفسه كان فيه خير ودين **وكان حاطب ليل ينقل** ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع و " الواحدي " صاحبه كان أبصر منه بالعربية؛ لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة. والموضوعات في كتب التفسير كثيرة مثل الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم ومثل ما روي في قوله: ﴿ولكل قوم هاد﴾ أنه علي ﴿وتعيها أذن واعية﴾ أذنك يا علي.." (١)

١٩. "نبيًا. وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم.

والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع، والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية، لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف، والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة.

والموضوعات في كتب التفسير كثيرة، مثل الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة، وحديث على الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم، ومثل ما روي في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] أنه علي ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢] أذنك يا علي.." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٣٥٤/١٣

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ابن تيمية ص/٣١

٢٠. "قَالَ سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِهَاتَيْنِ وَإِلَّا صمتا يَقُول عَليّ قَائِد البررة وَقَاتل الْكَفَرَة مَنْصُور من نَصره مخذول من خذله

أما إِنِّي صليت مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَوْمًا الظّهْر فَسَأَلَ سَائل فِي الْمَسْجِد فَلم يُعْطه أحد شَيْئا فَرفع يَده إِلَى السَّمَاء وَقَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ أَنِّي سَأَلت فِي مَسْجِد نبيك فَلم أعْط شَيْئا

وَكَانَ عَليّ رَاكِعا فَأَوْمأ إِلَيْهِ بِخِنْصرِهِ فَأقبل فَأخذ الْخَاتم وَذَلِكَ بِعَين رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

فَلَمَّا فرغ رفع رَأسه إِلَى السَّمَاء وَقَالَ اللَّهُمَّ إِن مُوسَى سَأَلَك (وَاجعَل لي وزيرا من أَهلِي هَارُون أخي اشْدُد بِهِ أزري وأشركه فِي أَمْرِي) فأنزلت عَلَيْهِ قُرْآنًا ناطقا (سنشد عضدك بأخيك) اللَّهُمَّ وَأَنا نبيك وصفيك اللَّهُمَّ فاشرح لي صَدْرِي وَيسر لي أَمْرِي وَاجعَل لي وزيرا من أَهلِي عليا اشْدُد بِهِ ظَهْرِي فَمَا استتم كَلَامه حَتَّى نزل عَلَيْهِ جِبْرِيل بِهَذِهِ الْآيَة (إِنَّمَا وَلِيكُم الله وَرَسُوله وَالَّذين آمنُوا الَّذين يُقِيمُونَ الصَّلَاة وَيُؤْتونَ الزَّكَاة وهم رَاكِعُونَ)

وَنقل الْفَقِيه ابْن المغازلي عَن ابْن عَبَّاس أَن الْآيَة نزلت فِي عَليّ

وَالْوَلِيّ الْمُتَصَرف وَقد أثبت لَهُ الْوَلَايَة فِي الْأمة كَمَا أثبتها الله لنَفسِهِ وَلِرَسُولِهِ

وَالْجَوَاب إِن قَوْلك أَجمعُوا أَنَّهَا نزلت فِي عَليّ من أعظم الدعاوي الكاذبة بل أَجمعُوا على أَنَّهَا لم تنزل فِي عَليّ بِخُصُوصِهِ وَإِن الْخَبَر كَاذِب وَفِي تَفْسِير الثَّعْلَبِيّ من الموضوعات مَا لَا يخفى **وَكَانَ حَاطِب ليل وَكَذَا** تِلْمِيذه الواحدي

ثمَّ سَائِر مَا سقته من الْبَرَاهِين بَاطِل لَا يروج إِلَّا على من أعمى الله قلبه من الصم الْبكم أولى الْهوى وَالْجهل

وَلِهَذَا دخلت عَامَّة الزَّنَادِقَة من بَاب الرَّفْض وتسلطوا بِتِلْكَ الأكاذيب على الطعْن فِي الْإِسْلَام وَصَارَت شبهها عِنْد الجهلة وَبهَا ضلت النصيرية والإسماعيلية وَكَانَ منشأ ضلالهم تصديقهم الرافضة بَيت الْكَذِب فِيمَا ينقلونه من التَّفْسِير والفضائل والمثالب فيشرعون فِي التوجع لآل مُحَمَّد ثمَّ ينتقلون إِلَى سبّ الصَّحَابَة والقدح فيهم ثمَّ ينتقلون إِلَى الْقدح فِي عَليّ لِأَنَّهُ سكت ثمَّ إِلَى الْقدح فِي الرَّسُول ثمَّ فِي الْإِلَه كَمَا رتبه لَهُم صَاحب الْبَلَاغ الْأَكْبَر والناموس الْأَعْظَم

ثمَّ هبك اعتضدت بالثعلبي." (١)

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال، الذهبي، شمس الدين ص/٤١٩

٢١.   ""مطر بن طهمان الوراق"

ومنهم مطر بن طهمان الوراق البصري.

ضعفه أحمد ويحيي في عطاء، خاصة. قال أحمد: هو مضطرب الحديث عن عطاء.

"أبو معشر"

ومنهم أبو معشر نجيح السندي.

قال مضر بن محمد، عن يحيي بن معين، يكتب حديثه، مما روى عن محمد بن قيس، وعن محمد بن كعب القرظي، وعن مشايخه.

وأما ما روى عن المقبري، وعن نافع، وهشام فهو فيه ضعيف فلا يكتب.

قال يزيد بن الهيثم عن يحيي بن معين: اكتبوا عن أبي معشر حديث محمد بن كعب في التفسير، وأما أحاديث نافع وغيرها فليس بشيء، التفسير حسن يعني ما يرويه عن محمد بن كعب القرظي في تفسير القرآن، وغالبه أو جميعه من كلامه غير مرفوع.

ونظير هذا قول سعيد بن عبد العزيز الدمشقي في سعيد بن بشير: كان غالب (علمه) التفسير. خذ عنه التفسير ودع ما سوى ذلك، فإنه كان حاطب ليل، خرجه العقيلي.." (١)

٢٢.   "ألفاظك أحسنها فلا تقل فلان كاذب ولكن قل: حديثه ليس بشيء. وقال عن حرام: الرواية عنه حرام ولم يقل: كذاب وكان رضي الله عنه يدعو على بعض الرواة ولم يصرح بتكذيبهم. ذكر له أبو جابر البياضي فقال: بيض الله عيني من يروي عنه.

هو عصا موسى تلقف ما يأفكون

انفرد بهذا القول "مطين" حيث جرح به الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وقد أوضح "مطين" هذا التعبير فقال عن ابن أبي شيبة المذكور: "كذاب ما زلنا نعرفه بالكذب مذ هو صبي".

وهذا القول من مطين من المنافسة التي تقع بين الأقران. قال أبو: نعيم: وقع بين ابن أبي شيبة ومطين كلام حتى خرج كل واحد منهما إلى الخشونة والوقيعة في صاحبه.

حمالة الحطب، حاطب ليل

هذا من استعمالات الناقد يحي بن معين في تجريح النضر بن منصور الباهلي ويقال: العنزي، ويقال: الغنوي. قال عنه ابن معين: ليس بثقة، كذاب.

---

(١) شرح علل الترمذي، ابن رجب الحنبلي ٢/٨٠٥

وحمالة الحطب أم جميل زوجة أبي لهب في سورة "المسد"يضرب بها المثل في الخسران، فيقال: أخسر من حمالة الحطب.

كما استعمل تعبير "حاطب ليل" سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحي الدمشقي الثقة الثبت في سعيد بن بشير الأزدي مولاهم أبو عبد الرحمن البصري، حيث قال عنه: كان حاطب ليل، وإنما شبهه بحاطب الليل؛ لأنه ربما نهشته الحية أو العقرب أثناء احتطابه ليلا؛ فكذلك المكثر من الكلام ربما يتكلم بما فيه هلاكه.

قال ابن عدي: له عند أهل دمشق تصانيف ولا أرى بما يرويه بأسا، ولعله يهم في الشيء بعد الشيء ويغلط والغالب على حديثه الاستقامة والغالب عليه الصدق.

قد فرغ منه منذ دهر

هذا التعبير استعمله الجوزجاني في تجريح حفص بن سليمان الأسدي أبو عمر البزار الكوفي القارىء "ت ١٨٠ هـ" وهذا الحديث كناية عن تجريحه وترك حديثه، ولم ينفرد الجوزجاني في تضعيفه لحفص بن ضعفه أيضا معظم النقاد.

هذه بعض ألفاظ الجرح والتعديل وطولت في بعضها تطويلا غير ممل، واختصرت البعض الآخر اختصارا غير مخل، لعلها تكون منارا هاديا للمشتغلين بعلوم الحديث راجيا الله أن يتقبلها بقبول حسن إنه على ما يشاء قدير.." (١)

٢٣. "الموضوعات كثير كَمَا يرويهِ الثَّعْلَبِيّ والواحدي والزمخشري فِي فضل السُّور والثعلبي فِي نَفسه كَانَ ذَا خيرا وَدين لَكِن **كَانَ حَاطِب ليل ينْقل** مَا وجد فِي كتب التَّفْسِير من صَحِيح وَضَعِيف وموضوع والواحدي صَاحبه كَانَ أبْصر مِنْهُ بِالْعَرَبِيَّةِ لَكِن هُوَ أبعد عَن أَتبَاع السّلف وَالْبَغوِيّ تَفْسِيره مُخْتَصر من الثَّعْلَبِيّ لَكِن صان تَفْسِيره من الْمَوْضُوع والبدع، والموضوعات فِي التَّفْسِير كَثِيرَة مثل أَحَادِيث الْجَهْر بِالتَّسْمِيَةِ وَحَدِيث عَليّ الطَّوِيل فِي تصدقه بِخَاتمِهِ فِي الصَّلَاة: آيَة (إِنَّمَا وَليكُم الله وَرَسُوله) إلخ. وَتركت كَذَا وردت كَذَا فِي عَليّ" فَإِنَّهُ مَوْضُوع بالِاتِّفَاقِ: «وَإِن آيَة لكل قوم هاد» فِي عَليّ وَتَعِيهَا أذن وَاعِيَة أُذُنك يَا عَليّ" كُله مَوْضُوع وَإِن مرج الْبَحْرين عَليّ وَفَاطِمَة واللؤلؤ والمرجان الْحسان وكل شَيْء أحصيناه فِي إِمَام مُبين فِي عَليّ من تَفْسِير الرافضة وَيقرب مِنْهُ مَا يذكرهُ كثير من الْمُفَسّرين فِي الصابرين رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم والصادقين أَبُو بكر رَضِي الله عَنهُ والقانتين عمر رَضِي الله عَنهُ والمنفقين

(١) التلخيص الحبير ط العلمية، ابن حجر العسقلاني ٤٧/١

عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ والمستغفرين عَليّ رَضِي الله عَنهُ، وَأَن مُحَمَّدًا رَسُول الله وَالَّذين مَعَه أَبُو بكر أشداء على الْكفَّار عمر رحماء بَينهم عُثْمَان تراهم ركعا عَليّ وَمثل هَذِه الخرافات مِمَّا لَا يدل عَلَيْهِ اللَّفْظ بِحَال من الْمُفَسّرين من يُخطئ فِي الدَّلِيل لَا فِي الْمَدْلُول ككثير من الصُّوفِيَّة والوعاظ وَالْفُقَهَاء يفسرون الْقُرْآن بمعان صَحِيحَة لَكِن الْقُرْآن لَا يدل عَلَيْهَا كَأبي عبد الرَّحْمَن السّلمِيّ فِي حقائق التَّفْسِير وَفِي جَامع الْبَيَان لمُعين بن صفي وَقد يذكر مُحي السّنة الْبَغَوِيّ فِي تَفْسِيره من الْمعَانِي والحكايات مَا اتّفقت كلمة الْمُتَأَخِّرين على ضعفه بل وَضعه.." (١)

٢٤. "كتاب الأمصار

لعمرو بن بحر الجاحظ.

المتوفى: سنة ٢٥٥، خمس وخمسين ومائتين.

قال المسعودي:

وهو: كتاب في نهاية العناية، لأن الرجل لم يسلك البحار، ولا أكثر السفار، وإنما كان حاطب ليل، ينقل من كتب الوراقين، حيث ذكر في نهر مهران: أنه من النيل، بوجود التماسيح فيه.." (٢)

٢٥. "لوقا ٢٣ / ٤٥، ولم تذكر فيهما الأمور الأخرى المذكورة في إنجيل متى من تزلزل الأرض وتشقق الصخور وتفتح القبور وقيام القديسين الميتين ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين، وهذه الأمور العظيمة لم يكتبها أحد من مؤرخي ذلك الزمان غير متى، ولا يحتج هنا بالنسيان؛ لأن الإنسان مهما نسي فلن ينسى مثل هذه العجائب العظيمة جدا، وبخاصة لوقا الذي كان أحرص الناس في كتابة الأمور العجيبة، وكيف يتصور أن تكتب الحالات التي ليست بعجائب، ولا تكتب مثل هذه الأمور العجيبة جدا؟!

فهذه الحكاية كاذبة، ومع أن المحقق نورتن متعصب للإنجيل ومحام عنه، لكنه أورد عدة دلائل على بطلانها وقال: إن مثل هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد خراب أورشليم، فلعل أحدا كتبها في حاشية إنجيل متى، ثم أدخلها الكاتب أو المترجم في المتن.

ويستفاد من كلام نورتن أن مترجم إنجيل متى كان حاطب ليل، لا يميز بين الرطب واليابس، فما رأى في المتن من الصحيح والغلط ترجمهما بلا تدقيق في الروايات، فهل يجوز الاعتماد على ترجمة كهذه؟!

---

(١) تذكرة الموضوعات للفتني، الفَتَّنِي ص/٨٤

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة ١٣٩٨/٢

[الغلط في اسم والد شالح]

١٠ – الغلط في اسم والد شالح: ففي إنجيل لوقا ٣ / ٣٦: (شالح بن قينان بن أرفكشاد) .

فورد اسم قينان بين شالح وأرفكشاد غلط يقينا، ففي سفر التكوين ١٠: (وأرفكشاد ولد شالح) ، وفيه ١١ / ١٢ –١٣: (١٢) وعاش أرفكشاد خمسا وثلاثين سنة وولد شالح (١٣) وعاش أرفكشاد بعدما ولد شالح أربع مائة وثلاث سنين) .." (١)

٢٦. "والْمُعتَبَرُ فِي قَبولِ الخَبَرِ: إِجماعُ أَهلِ الحديثِ (١) ولَهُ أَدِلَّةٌ يُعرَفُ بِها أَنَّهُ صِدقٌ (٢) وعليه أدلّةٌ يُعرَفُ بِها أَنَّهُ كَذِبٌ (٣) كما في تفسير الثعلبي (٤) .

---

(١) كما أن المعتبر في الإجماع على الأحكام: بإجماع أهل العلم بالأمر، والنهي والإباحة، ولا تجتمع الأمة على خطأ فإذا أجمعوا على حكم جزمنا بأنه ثابت.

(٢) أي: وللخبر الوارد من طريق، أو طرق أدلة شرعية، يعرف بها أنه صدق لموافقته الأصول الشرعية.

(٣) لمناقضته الأصول الشرعية، يعلم ذلك من له إلمام بأصول الشرع، وإطلاع تام، وذهن ثاقب، وفهم قوي، ومعرفة بالقرائن الدالة على ذلك.

(٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم، المتوفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة له التفسير الكبير، اختصره البغوي، قال الشيخ: هو نفسه فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.." (٢)

٢٧. "ثم إن الثعلبى لم يتحر الصحة فى كل ما ينقل من تفاسير السلف، بل نجده – كما لاحظنا عليه وكما قال السيوطى فى الإتقان – يكثر من الرواية عن السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس.

كذلك نجده قد وقع فيما وقع فيه كثير من المفسرين من الاغترار بالأحاديث الموضوعة فى فضائل القرآن سورة سورة، فروى فى نهاية كل سورة حديثا فى فضلها منسوبا إلى أبى بن كعب، كما اغتر بكثير من الأحاديث الموضوعة على ألسنة الشيعة فسود بها كتابه دون أن يشير إلى وضعها واختلاقها.

---

(١) مختصر إظهار الحق، رحمت الله الهندي ص/٦١

(٢) حاشية مقدمة التفسير لابن قاسم، عبد الرحمن بن قاسم ص/١٣٧

وفى هذا ما يدل عن أن الثعلبى لم يكن له باع فى معرفة صحيح الأخبار من سقيمها.

هذا.. وإن الثعلبى قد جر على نفسه وعلى تفسيره بسبب هذه الكثرة من الإسرائيليات، وعدم الدقة فى اختيار الأحاديث، اللوم المرير والنقد اللاذع من بعض العلماء الذين لاحظوا هذا العيب على تفسيره، فقال ابن تيمية فى مقدمته فى أصول التفسير: "والثعلبى هو نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع".

وقال أيضا فى فتاواه - وقد سئل عن بعض كتب التفسير: "وأما الواحدى فإنه تلميذ الثعلبى، وهو أخبر منه بالعربية، لكن الثعلبى فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليدا لغيره وتفسيره، وتفسير الواحدى البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلة، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها".

ومن يقرأ تفسير الثعلبى يعلم أن ابن تيمية لم يتقول عليه، ولم يصفه إلا بما هو فيه.

وقال الكتانى فى الرسالة المستطرفة عند الكلام عن الواحدى المفسر: "ولم يكن له ولا لشيخه الثعلبى كبير بضاعة فى الحديث، بل فى تفسيرهما - وخصوصا الثعلبى - أحاديث موضوعة وقصص باطلة".

والحق أن الثعلبى رجل قليل البضاعة فى الحديث، بل ولا أكون قاسيا عليه إذا قلت إنه لا يستطيع أن يميز الحديث الموضوع من غير الموضوع، وإلا لما روى فى تفسيره أحاديث الشيعة الموضوعة على علي، وأهل البيت، وغيرها من الأحاديث التى اشتهر وضعها، وحذر العلماء من روايتها.

والعجب أن الثعلبى بعد هذا كله يعيب كل كتب التفسير أو معظمها، حتى كتاب محمد بن جرير الطبرى الذى شهد له خلق كثير، وليته إذ ادعى فى مقدمة." (١)

٢٨. "قيمة تفسيره من جهة الرواية:

لئن كان أثنى عليه بعض العلماء: كعبد الغفار الفارسي، فقد آخذه، ونقده البعض الآخر من علماء الرواية، والدراية، وأئمة النقد، فقد ملأ كتابه هذا بالموضوعات والقصص الإسرائيلي، الذي فسر به بعض القرآن الكريم، وهذا هو الحق والصواب، وذلك مثل: ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ : فقد ذكر عن السدي، ووهب، وغيرهما كلاما طويلا في أسماء أصحاب الكهف وعددهم بل يروي أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب من ربه رؤية أصحاب الكهف، فأجابه الله: بأنه لن يراهم في دار الدنيا، وأمره بأن يبعث لهم أربعة من خيار أصحابه، ليبلغوهم رسالته، إلى آخر القصة التي لا يكاد العقل يصدقها.

---

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد حسين ١/١٦٧

وكذا ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ ، وما ذكره في تفسير سورة مريم، عن قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ ، فقد روى عن السدي ووهب وغيرهما قصصًا كثيرة، وأخبارًا في نهاية الغرابة والبعد١، إلى غير ذلك مما ذكره في فضائل السور، وفضائل بعض الصحابة كسيدنا علي.

ومن العجيب حقا: أنه ذكر في مقدمة تفسيره٢ أن الله رزقه ما عرف به الحق من الباطل، وميز به الصحيح من السقيم، وعاب من جمع بين الغث والسمين، والواهي، والمتين!!.

ولا أدري كيف يكون حال كتابه لو لم يرزق ذلك؟!

وقد نقد الإمام ابن تيمية كتابه هذا، فقال: "والثعلبي هو في نفسه كان في خير ودين، وكان حاطب ليل٣، ينقل ما وجد في كتب التفسير: من صحيح، وضعيف، وموضوع٤.

---

١ المرجع السابق ص ٢٣٢.

٢ هو مخطوط بمكتبة الأزهر الشريف ولكنه غير تام.

٣ يعني لا يميز بين الصحيح والضعيف، والغث والسمين، والنافع، والضار.

٤ مقدمة في أصول التفسير ص ٣٢.." (١)

٢٩. "على ظهور كذبها ووضوحه فإذا وجدت بعض هذه الإسرائيليات الباطلة مرويا عن بعض الصحابة كابن عباس، وابن عمرو بن العاص، فلا تغتر بها ولا تظن أن لها أصلا في ديننا، وإنما أمرها أنها من معارف أهل الكتاب الذين أسلموا حملها عنهم بعض الصحابة والتابعين بحسن نية لقد كان أئمة الحديث ونقاده على حق حينما قالوا: إن كلام الصحابي فيما لا مجال للرأي فيه له حكم المرفوع بشرط أن لا يكون هذا الصحابي معروفا بالأخذ عن أهل الكتاب ورواية الإسرائيليات، فإن كان معروفا بذلك فليس لها حكم المرفوع إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قطعا: ومن ثم يتبين لنا جليا أن هذه القصص الباطلة التي تروى في أخبار الأنبياء والأمم الماضية لا تمت إلى الإسلام ولا سند لها متصلا إلى المعصوم -صلى الله عليه وسلم- وإنما هي موضوعات وإسرائيليات.

قال الإمام ابن تيمية: "وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي، والزمخشري في فضائل القرآن -يعني سوره- فإنه موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة ص/١٢٦

والثعلبي في نفسه كان فيه خير ودين **وكان حاطب ليل ينقل** ما وجد من كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع والواحدي كان أبصر منه بالعربية لكن هو أبعد من السلامة واتباع السلف والبغوي تفسير مختصر من الثعلبي لكن صانه عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة، والموضوعات في كتب التفسير كثيرة منها الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالتسمية وحديث على الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم ومثل ما روي في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ إنه علي، ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أذنك يا علي إلى آخر ما قال١.

وفي الحق إن كتب التفسير اشتملت على زيف كثير في فضائل السور

---

١ أصول التفسير لابن تيمية ص٣٢ ط السلفية.." (١)

٣٠. ""وقد أجمعوا على أنها نزلت في علي عليه السلام ... "!!

ثم ساق الحديث مطولا بلفظ آخر أنكر من حديث الترجمة، ذكره من رواية الثعلبي عن أبي ذر! وتبعه الخميني (ص ١٥٨) ! وسيأتي برقم (٤٩٥٨) .

وقد أبطل شيخ الإسلام ابن تيمية استدلاله هذا من وجوه كثيرة؛ بلغت تسعة عشر وجها، يهمنا هنا الوجه الثاني منها، قال رحمه الله (٤/ ٤) - وأقره الحافظ الذهبي في "المنتقى منه" (ص ٤١٩) -:

"قوله: "قد أجمعوا أنها نزلت في علي": من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن الحديث من الكذب الموضوع، وأن "تفسير الثعلبي" فيه طائفة من الموضوعات؛ وكان حاطب ليل، وفيه خير ودين ولكن لا خبرة له بالصحيح والسقيم من الأحاديث. ثم نعفيك من دعوى الإجماع ونطالبك بسند واحد صحيح. وما أوردته عن الثعلبي واه، فيه رجال متهمون ... ".

ثم ذكر شيخ الإسلام أن في الآية ما يدل على كذب هذه الرواية؛ فقال:

"لو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة في حالة الركوع؛ لوجب أن يكون ذلك شرطا في الموالاة، وأن لا يتولى المسلم إلا عليا فقط، فلا يتولى الحسن والحسين! ثم قوله: (الذين يقيمون ...) صيغة جمع، فلا تصدق على واحد فرد. وأيضا فلا يثنى على المرء إلا بمحمود، وفعل ذلك في الصلاة ليس بمستحب، ولو كان مستحبا؛ لفعله الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ولحض عليه ولكرر علي فعله، وإن في

---

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد أبو شهبة ص/٣٤٦

الصلاة لشغلا، فكيف يقال: لا ولي لكم إلا الذين يتصدقون في حال الركوع؟! ... " إلخ كلامه.." (١)

٣١. "وبقواعد الإيمان؛ تزلزل توحيده، وطمع فيه الشيطان، وادعى الوصول، وبقي على مزلة قدم، وربما تزندق وقال: أنا هو! نعوذ بالله من النفس الأمارة، ومن الهوى، ونسأل الله أن يحفظ علينا إيماننا. آمين» .

قلت: فأخشى ما أخشاه أن يكون هذا الحديث من آثار خلوته، فإنه لا وجود له في شيء من دواوين الإسلام، وعن شيخه وشيخ شيخه اللذين لا ذكر لهم في كتب الرجال! أقول هذا، وإن كان الذهبي قدم قب هذا النقد عن (شيرويه) أنه وثقه. فإني أعتقد أن توثيق المتأخرين ليس في القوة والتحري كتوثيق المتقدمين، لا سيما إذا كان مثل (شيرويه) هذا؛ فإن كتابه «الفردوس» يدل على أنه **كان حاطب ليل جمع** فيه من الأحاديث الشيء الكثير جدا مما لا سنام له ولا خطام، وفيها كثير من الموضوعات من رواية الكذابين والوضاعين والمتروكين كما يعلم ذلك من تتبعها في كتاب ابنه «مسند الفردوس» ؛ فضلا عن روايته أحاديث تفرد بروايتها المجهولون كهذا الحديث.

وإن مما يؤكد لك شهادتي هذه أنه ذكر في مقدمة «فردوسه» (ص ٧) أنه نقلها من بعض الصحف المروية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ك «صحيفة علي بن موسى الرضا» و (أبان بن أبي عياش) ! وهي من الموضوعات.

وأغرب من ذلك: أنه أنكر على أهل بلده أنهم جهلوا الصحيح والضعيف! فإذا هو واقع في المنكر نفسه! والله المستعان.

ثم رأيت الذهبي ألمح إلى شيء مما ذكرت؛ فقال في ترجمة شيرويه - هذا الديلمي - في «تذكرة الحفاظ» و «السير» (١٩ / ٢٩٥) - واللفظ له، بعد أن وصفه بـ «المحدث العالم الحافظ المؤرخ» -:." (٢)

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ناصر الدين الألباني ٥٨٧/١٠

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ناصر الدين الألباني ٥٦٥/١٢

٣٢. "أنه قال: يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله محضا، لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتاب الله، وغيروا، فكتبوا بأيديهم، قالوا: هو من عند الله؛ ليشتروا بذلك ثمنا قليلا، أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل إليكم.

موقف العلماء من الإسرائيليات

اختلفت مواقف العلماء، ولا سيما المفسرون من هذه الإسرائيليات على ثلاثة أنحاء:

أ –فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها، ورأى أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها، مثل ابن جرير الطبري.

ب –ومنهم من أكثر منها، وجردها من الأسانيد غالبا، **فكان حاطب ليل مثل** البغوي الذي قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١) عن تفسيره: إنه مختصر من الثعلبي، لكنه صانه عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة، وقال عن الثعلبي: إنه **حاطب ليل ينقل** ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

ج –ومنهم من ذكر كثيرا منها، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل ابن كثير.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٣٠٤) .." (١)

٣٣. "بذلك، فعليه أدلة يعلم بها أنه كذب ويقطع بذلك مثل ما يقطع بكذب ما يرويه الوضاعون من أهل البدع والغلو في الفضائل، مثل حديث يوم عاشوراء، وأمثاله مما فيه أن من صلي ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبيا، وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم.

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين المقدمة/٦٣

والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، ولكنه **كان حاطب ليل ينقل** ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

الشرح

حاطب الليل لا يميز بين الرطب واليابس، وبين الحطب والحية وغيرها فيلتقط ما يجده.

* * *

والواحدي صاحبه كأن أبصر منه بالعربية لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف، والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة والموضوعات في كتب التفسير كثيرة.

الشرح

هذا تقويم من شيخ الإسلام – رحمه الله– لهذه الكتب فتكلم عن الثعلبي والواحدي والبغوى. ومتقضى كلامه أن تفسير البغوي أحسن هذه التفاسير.
وإذا سأل أحدكم: هل سياق الإسناد قبل الحديث الموضوع يبرر الإتيان به في كتاب التفسير؟ فأقول هذا وإن كانت تبرأ ذمته به لكنه." (١)

٣٤. "أنحاء:

أ– فمنهم من أكثر منها مقرونة بأسانيدها، ورأي أنه بذكر أسانيدها خرج من عهدتها، مثل ابن جرير الطبري.

ب– ومنهم من أكثر منها، وجردها من الأسانيد غالبا، **فكان حاطب ليل مثل** البغوي الذي قال شيخ الإسلام ابن تيميه (١) عن تفسيره: إنه مختصر من الثعلبي، لكنه صانه عن الأحاديث الموضوعية

---

(١) شرح مقدمة التفسير لابن تيمية – العثيمين، ابن عثيمين ص/٩١

والآراء المبتدعة، وقال عن الثعلبي: إنه **حاطب ليل ينقل** ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

ج- ومنهم من ذكر كثيرا منها، وتعقب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار مثل ابن كثير.

د- ومنهم من بالغ في ردها ولم يذكر منها شيئا يجعله تفسيرا للقرآن كمحمد رشيد رضا.

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٠٤/١٣) .." (١)

٣٥. "عند تفسير قوله تعالى: ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾ (٢) ثم ارجع إليه عند تفسير قوله تعالى من سورة مريم: ﴿فأتت به قومها تحمله﴾ (٣) كذلك نجده قد وقع فيما وقع فيه كثير من المفسرين من الاغترار بالأحاديث الموضوعة في فضائل السور سورة سورة، فروى في نهاية كل سورة حديثا في فضلها منسوبا إلى أبي بن كعب، كما اغتر بكثير من الأحاديث الموضوعة على ألسنة الشيعة، فشوه بها كتابه دون أن يشير إلى وضعها واختلاقها، ومن هذا ما يدل على أن الثعلبي لم يكن له باع في معرفة صحيح الأخبار من سقيمها.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير:

والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، **وكان حاطب ليل ينقل** ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

* وقال الكتاني: في الرسالة المستطرفة عند الكلام عن الواحدي المفسر: لم يكن له ولا لشيخه الثعلبي الكبير بضاعة في الحديث، بل في تفسيرهما وخصوصا الثعلبي، أحاديث موضوعة وقصص باطلة (٤)

.

* * *

---

(١) سورة الكهف الآية ١٠

(٢) سورة الكهف الآية ٩٤

---

(١) أصول في التفسير، ابن عثيمين ص/٥٥

(٣) سورة مريم الآية ٢٧

(٤) راجع التفسير والمفسرون د. الذهبي (١ \ ٢٣٣) .." (١)

٣٦. "وطرف ممن يدعي اتباع الحديث والعمل به، كلما وجد لفظا في حديث قد رواه ثقة أو رأى حديثا بإسناد ظاهره الصحة يريد أن يجعل ذلك من جنس ما جزم أهل العلم بصحته حتى إذا عارض الصحيح المعروف أخذ يتكلف له التأويلات الباردة أو يجعله دليلا له في مسائل العلم مع أن أهل العلم بالحديث يعرفون أن مثل هذا غلط.

وكما أن على الحديث أدلة يعلم بها أنه صدق وقد يقطع بذلك فعليه أدلة يعلم بها أنه كذب ويقطع بذلك؛ مثل ما يقطع بكذب ما يرويه الوضاعون من أهل البدع والغلو في الفضائل:

مثل حديث يوم عاشوراء وأمثاله مما فيه أنه من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبيا.

وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم.

والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين **وكان حاطب ليل ينقل** ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية ؛ لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف.

والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة.." (٢)

٣٧. "(١٧٨) الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال.

(١٧٩) مختصر إحياء علوم الدين للغزالي.

(١٨٠) المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة.

(١٨١) شوارد الفوائد.

(١٨٢) قلائد الفوائد.

(١٨٣) نظم التذكرة واسمه الفلك المشحون.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، مجموعة من المؤلفين ٢١٦/٧

(٢) شرح مقدمة التفسير لصالح آل الشيخ، صالح آل الشيخ ١٠/٨

٦ . فن التاريخ والأدب:

(١٨٤) طبقات الحفاظ.

(١٨٥) طبقات النحاة الكبرى والوسطى والصغرى.

(١٨٦) طبقات المفسرين.

(١٨٧) طبقات الأصوليين.

(١٨٨) طبقات الكتاب.

(١٨٩) حلية الأولياء.

(١٩٠) طبقات شعراء العرب.

(١٩١) تاريخ الخلفاء.

(١٩٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.

(١٩٣) تاريخ أسيوط.

(١٩٤) **حاطب ليل وجارف** سيل، وهو معجم شيوخه.

(١٩٥) المعجم الصغير واسمه: المنتقى.

(١٩٦) ترجمة النواوي.

(١٩٧) ترجمة البلقيني.

(١٩٨) الملتقط من الدرر الكامنة لابن حجر.

(١٩٩) تاريخ العمر، وهو ذيل على إنباء الغمر.

(٢٠٠) النفحة المسكية والتحفة المكية.." (١)

٣٨. "التقليد فدعوى باطلة فقد ذكرنا من كلام الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام في ذم التقليد وأهله والنهي عنه ما فيه كفاية وكانوا يسمون المقلد الإمعة ومحقب دينه كما قال ابن مسعود الإمعة الذي يحقب دينه الرجال وكانوا يسمونه الأعمى الذي لا بصيرة له ويسمون المقلدين أتباع كل ناعق يميلون مع كل صائح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يركنوا إلى ركن وثيق كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة وكما سماه الشافعي **حاطب ليل ونهى** عن تقليده وتقليد غيره فجزاه الله عن الإسلام خيرا لقد نصح لله ولرسوله والمسلمين ودعا إلى كتاب الله وسنة رسوله وأمر

(١) أسماء البقاع والجبال في القرآن الكريم ط الأنوار الجَلَال السُّيُوطي ص/٢٤

باتباعهما دون قوله وأمرنا بأن نعرض أقواله عليهما فنقبل منها ما وافقهما ونرد ما خالفهما فنحن نناشد المقلدين هل حفظوا في ذلك وصيته وأطاعوه أم عصوه وخالفوه وإن ادعيتم أن من العلماء من جوز التقليد فكان ما رأى.

الثاني: أن هؤلاء الذين حكيتم عنهم أنهم جوزوا التقليد لمن هو أعلم منهم هم من أعظم الناس رغبة عن التقليد واتباعا للحجة ومخالفة لمن هو أعلم منهم فأنتم مقرون أن أبا حنيفة أعلم من محمد بن الحسن ومن أبي يوسف وخلافهما له معروف وقد صح عن أبي يوسف أنه قال لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا.

الثالث: أنكم منكرون أن يكون من قلدتموه من الأئمة مقلدا لغيره أشد الإنكار وقمتم وقعدتم في قول الشافعي قلته تقليدا لعمر وقلته تقليدا لعثمان وقلته تقليدا لعطاء واضطربتم في حمل كلامه على موافقة الاجتهاد أشد الاضطراب وادعيتم أنه لم يقلد زيدا في الفرائض وإنما اجتهد فوافق اجتهاده اجتهاده ووقع الخاطر على الخاطر حتى وافق اجتهاده في مسائل المعادة حتى في الأكدرية وجاء الاجتهاد حذو القذة بالقذة فكيف نصبتموه مقلدا ههنا ولكن هذا التناقض جاء من بركة التقليد ولو انبعتم العلم من حيث هو واقتديتم بالدليل وجعلتم الحجة إماما لما تناقضتم هذا التناقض وأعطيتم كل ذي حق حقه.." (١)

٣٩. "ورسوله أمرا خفي على من قلدتموه هل تبقى لكم الخيرة بين قبول قوله ورده أم تنقطع خيرتكم وتوجبون العمل بما قضاه الله ورسوله عينا لا يجوز سواه فأعدوا لهذا السؤال جوابا وللجواب صوابا فإن السؤال واقع والجواب لا زم والمقصود أن هذا هو الذي منعنا من التقليد فأين معكم حجة واحدة تقطع العذر وتسوغ لكم ما ارتضيتموه لأنفسكم من التقليد.

الوجه الثاني: أن قولكم: "صواب المقلد في تقليده لمن هو أعلم منه أقرب من صوابه في اجتهاده" دعوى باطلة فإنه إذا قلد من قد خالفه غيره ممن هو نظيره أو أعلم منه لم يدر على صواب هو من تقليده أو على خطأ بل هو كما قال الشافعي **حاطب ليل إما** أن يقع بيده عود أو أفعى تلدغه وأما إذا بذل اجتهاده في معرفة الحق فإنه بين أمرين إما أن يظفر به فله أجران وإما أن يخطئه فله أجر فهو مصيب للأجر ولا بد بخلاف المقلد المتعصب فإنه إن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ لم يسلم من الإثم فأين صواب الأعمى من صواب البصير الباذل جهده؟.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ط الأزهرية ابن القيم ٢/٢٥٩

الوجه الثالث: أنه إنما يكون أقرب إلى الصواب إذا عرف أن الصواب مع من قلده دون غيره وحينئذ فلا يكون مقلدا له بل متبعا للحجة وأما إذا لم يعرف ذلك البتة فمن أين لكم أنه أقرب إلى الصواب من باذل جهده ومستفرغ وسعه في طلب الحق.

الوجه الرابع: أن الأقرب إلى الصواب عند تنازع العلماء من امتثل أمر الله فرد ما تنازعوا فيه إلى القرآن والسنة وأما من رد ما تنازعوا فيه إلى قول متبوعه دون غيره فكيف يكون أقرب إلى الصواب.

الوجه الخامس: أن المثال الذي مثلتم به من أكبر الحجج عليكم فإن من أراد شراء سلعة أو سلوك طريق حين اختلف عليه اثنان أو أكثر وكل منهم يأمره به بخلاف ما يأمره به الآخر فإنه لا يقدم على تقليد واحد منهم بل يبقى." (١)

٤٠. " ص – قال إن العلم بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء ومن طريق كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي ص – قال إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قيل له يا رسول الله وما الغرباء قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وكان يقال العلماء غرباء لكثرة الجهال ثم ذكر عن مالك عن زيد بن أسلم في قوله نرفع درجات من نشاء قال بالعلم وقال ابن عباس في قول الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات

٤١. وروى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال بالعلم وإذا كان المقلد ليس من العلماء بأنفاق العلماء لم يدخل في شيء من هذه النصوص وبالله التوفيق

٤٢. فصل نهى الأئمة عن تقليدهم

٤٣. وقد نهى الأئمة الأربعة عن تقليدهم وذموا من أخذ أقوالهم بغير حجة فقال الشافعي مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل **حاطب ليل يحمل** حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري ذكره البيهقي

٤٤. وقال إسماعيل بن يحيى المزني في أول مختصره اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله لأقربه على من أراده مع إعلاميه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ط الأزهرية ابن القيم ٢/٢٧٣

٤٥. وقال أبو داود قلت لأحمد الأوزاعي هو أتبع من مالك قال لا تقلد دينك أحدا من هؤلاء ما جاء عن النبي ص – وأصحابه فخذ به ثم التابعي بعد الرجل فيه مخير

٤٦. وقد فرق أحمد بين التقليد والاتباع فقال أبو داود سمعته يقول الاتباع ." (١)

٤٧. " على ذلك بل جعلتموها أولى بالاتباع من نصوص الشارع أفكان الناس قبل وجود هؤلاء على هدى أو على ضلالة فلا بد من أن تقروا بأنهم كانوا على هدى فيقال لهم فما الذي كانوا عليه غير اتباع القرآن والسنن والآثار وتقديم قول الله ورسوله وآثار الصحابة على ما يخالفها والتاحكم إليها دون قول فلان أو رأي فلان وإذا كان هذا هو الهدى فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تؤفكون فإن قالت كل فرقة من المقلدين وكذلك يقولون صاحبنا هو الذي ثبت على ما مضى عليه السلف واقتفى منهاجهم وسلك سبيلهم قيل لهم فمن سواه من الأئمة هل شارك صاحبكم في ذلك أو انفرد صاحبكم بالاتباع وحرمه من عداه فلا بد من واحد من الأمرين فإن قالوا بالثاني فهم أضل سبيلا من الأنعام وإن قالوا بالأول فيقال كيف وقفتم لقبول قول صاحبكم كله ورد قول من هو مثله أو أعلم منه كله فلا يرد لهذا قول ولا يقبل لهذا قول حتى كأن الصواب وقف على صاحبكم والخطأ وقف على من خالفه ولهذا أنتم موكلون بنصرته في كل ما قاله وبالرد على من خالفه في كل ما قاله وهذه حال الفرقة الأخرى معكم

٤٨. ويقال ثالث عشر فمن قلدتموه من الأئمة قد نهوكم عن تقليدهم فأنتم أول مخالف لهم قال الشافعي مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري وقال أبو حنيفة وأبو يوسف لا يحل لأحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه وقال أحمد لا تقلد دينك أحدا

٤٩. ويقال رابع عشر هل أنتم موقنون بأنكم غدا موقوفون بين يدي الله وتسألون عما قضيتم به في دماء عباده وفروجهم وأبشارهم وأموالهم وعما أفتيتم به في دينه محرمين ومحللين وموجبين فمن قولهم نحن موقنون بذلك فيقال لهم فإذا سألكم من أين قلتم ذلك فماذا جوابكم فإن قلتم جوابنا إنا حللنا وحرمنا وقضينا بما في كتاب الأصل لمحمد بن الحسن مما رواه عن أبي حنيفة ." (٢)

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ط الجيل ابن القيم ٢/٢٠٠

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ط الجيل ابن القيم ٢/٢١١

٥٠. " التقليد فدعوى باطلة فقد ذكرنا من كلام الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام في ذم التقليد وأهله والنهي عنه ما فيه كفاية وكانوا يسمون المقلد الإمعة ومحقب دينه كما قال ابن مسعوذا الإمعة الذي يحقب دينه الرجال وكانوا يسمونه الأعمى الذي لا بصيرة له ويسمون المقلدين أتباع كل ناعق يميلون مع كل صائح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يركنوا إلى ركن وثيق كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة وكما سماه الشافعي **حاطب ليل ونهى** عن تقليده وتقليد غيره فجزاه الله عن الإسلام خيرا لقد نصح لله ولرسوله والمسلمين ودعا إلى كتاب الله وسنة رسوله وأمر باتباعهما دون قوله وأمرنا بأن نعرض أقواله عليهما فنقبل منها ما وافقهما ونرد ما خالفهما فنحن نناشد المقلدين هل حفظوا في ذلك وصيته وأطاعوه أم عصوه وخالفوه وإن ادعيتم أن من العلماء من جوز التقليد فكان ما رأى

٥١. الثاني أن هؤلاء الذين حكيتم عنهم أنهم جوزوا التقليد لمن هو أعلم منهم هم من أعظم الناس رغبة عن التقليد واتباعا للحجة ومخالفة لمن هو أعلم منهم فأنتم مقرون أن أبا حنيفة أعلم من محمد بن الحسن ومن أبي يوسف وخلافهما له معروف وقد صح عن أبي يوسف أنه قال لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا

٥٢. الثالث أنكم منكرون أن يكون من قلدتموه من الأئمة مقلدا لغيره أشد الإنكار وقمتم وقعدتم في قول الشافعي قلته تقليدا لعمر وقلته تقليدا لعثمان وقلته تقليدا لعطاء واضطربتم في حمل كلامه على موافقة الاجتهاد أشد الاضطراب وادعيتم أنه لم يقلد زيدا في الفرائض وإنما اجتهد فوافق اجتهاده اجتهاده ووقع الخاطر على الخاطر حتى وافق اجتهاده في مسائل المعادة حتى في الأكدرية وجاء الاجتهاد حذو القذة بالقذة فكيف نصبتموه مقلدا ههنا ولكن هذا التناقض جاء من بركة التقليد ولو انبعتم العلم من حيث هو واقتديتم بالدليل وجعلتم الحجة إماما لما تناقضتم هذا التناقض وأعطيتم كل ذي حق حقه ." (١)

٥٣. " ورسوله أمرا خفي على من قلدتموه هل تبقى لكم الخيرة بين قبول قوله ورده أم تنقطع خيرتكم وتوجبون العمل بما قضاه الله ورسوله عينا لا يجوز سواه فأعدوا لهذا السؤال جوابا وللجواب صوابا فإن السؤال واقع والجواب لا زم والمقصود أن هذا هو الذي منعنا من التقليد فأين معكم حجة واحدة تقطع العذر وتسوغ لكم ما ارتضيتموه لأنفسكم من التقليد

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ط الجيل ابن القيم ٢/٢٥٩

٥٤. الوجه الثاني أن قولكم صواب المقلد في تقليده لمن هو أعلم منه أقرب من صوابه في اجتهاده دعوى باطلة فإنه إذا قلد من قد خالفه غيره ممن هو نظيره أو أعلم منه لم يدر على صواب هو من تقليده أو على خطأ بل هو كما قال الشافعي **حاطب ليل إما** أن يقع بيده عود أو أفعى تلدغه وأما إذا بذل اجتهاده في معرفة الحق فإنه بين أمرين إما أن يظفر به فله أجران وإما أن يخطئه فله أجر فهو مصيب للأجر ولا بد بخلاف المقلد المتعصب فإنه إن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ لم يسلم من الإثم فأين صواب الأعمى من صواب البصير الباذل جهده

٥٥. الوجه الثالث أنه إنما يكون أقرب إلى الصواب إذا عرف أن الصواب مع من قلده دون غيره وحينئذ فلا يكون مقلدا له بل متبعا للحجة وأما إذا لم يعرف ذلك البتة فمن أين لكم أنه أقرب إلى الصواب من باذل جهده ومستفرغ وسعه في طلب الحق

٥٦. الوجه الرابع أن الأقرب إلى الصواب عند تنازع العلماء من امتثل أمر الله فرد ما تنازعوا فيه إلى القرآن والسنة وأما من رد ما تنازعوا فيه إلى قول متبوعه دون غيره فكيف يكون أقرب إلى الصواب

٥٧. الوجه الخامس أن المثال الذي مثلتم به من أكبر الحجج عليكم فإن من أراد شراء سلعة أو سلوك طريق حين اختلف عليه اثنان أو أكثر وكل منهم يأمره بخلاف ما يأمره به الآخر فإنه لا يقدم على تقليد واحد منهم بل يبقى ." (١)

٥٨. "وقد ذكره في التابعين جماعة منهم: البخاري (١)، وأبو حاتم الرازي (٢)، والبستي في كتاب «الثقات» (٣).

وقال ابن خلفون في «الثقات»: ولد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل.

وقال أحمد بن صالح (٤) العجلي: مدني تابعي ثقة.

وقال بعض الأئمة المتأخرين: لا يثبت له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم () (٥) قال أبو بكر بن حزم عن عروة حدثني أبو مسعود أو بشير بن أبي مسعود وكلاهما قد صحبا النبي صلى الله عليه وسلم (٦).

٧٧٢- (د) بشير بن مسلم الكندي، أبو عبد الله.

روى (عن) (٧) ابن عمرو ذكره ابن حبان في (جملة ثقات أتباع التابعين) (٨).

وقال مسلمة في كتاب (الصلة): مجهول.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ط الجيل ابن القيم ٢/٢٧٣

(١) (التاريخ الكبير) (٢/١٠٤).

(٢) «الجرح والتعديل» (٢/٣٧٦).

(٣) (٤/٧٠).

(٤) (ترتيب الثقات) (١٦٣).

(٥) ما بين المعقوفين كلام غير واضح في الأصل، وقائل هذا هو ابن عبد البر، انظر (الاستيعاب (١/١٦٠)، وهو معدود عندهم في التابعين كذا صنيع البخاري وابن أبي حاتم تبعا لأبيه وابن حبان وغيرهم.

(٦) والمصنف في هذا حاطب ليل، فهذا الحديث من أوهام أيوب بن عتبة، وهو متروك، فانظر علام يعتمد المصنف في رد كلام الأئمة ؟ !.

ولمزيد بحث طالع (الإصابة) (١/١٦٨).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، والاستدراك من (التاريخ الكبير) وغيره لأن السياق يقتضيها.

(٨) (٦/١٥٠).." (١)

٥٩. """""""""" صفحة رقم ١٠٩ """"""""

ابن الفارض ، كلها نبوية ، وكان يحط عليه لكونه لم يمدح النبي e ويحط على نحلته ويرميه ومن يقول بمقالته بالعظائم ، وقد امتحن بسبب ذلك على يد السراج الهندي . قرأت بخط ابن القطان وأجازنيه : كان ابن أبي حجلة يبالغ في الحط على ابن الفارض حتى أنه أمر عند موته فيما أخبرني به صاحبه أبو زيد المغربي أن يوضع الكتاب الذي عارض به ابن الفارض وحط عليه فيه في نعشه ويدفن معه في قبره ، ففعل به ذلك ، وكان يقول للشافعية إنه شافعي ، وللحنفية إنه حنفي ، وللمحدثين إنه على طريقتهم . قال : وكان بارعا في الشعر مع انه لا يحسن العروض ، وعارض المقامات فأنكروا عليه . قال : وكان كثير العشرة للظلمة ومدمني الخمر . قال : وكان جده من الصالحين ، فأخبرني الشيخ شمس الدين بن مرزوق أنه سمي بابن أبي حجلة لأن حجلة أتت إليه وباضت على كمه . وولي مشيخة الصهريج الذي بناه منجك ، وكان كثير النوادر والنكت ومكارم الأخلاق ، ومن نوادره أنه لقب ولده جناح الدين وجمع مجاميع حسنة منها : ديوان الصبابة ، ومنطق الطير والسجع الجليل فيما جرى من

---

(١) إكمال تهذيب الكمال ط الفاروق علاء الدين مغلطاي ٢/٤٢١

النيل ، وسكردان السلطان ، والأدب الغض ، وأطيب الطيب ، ومواصيل المقاطيع ، والنعمة الشاملة في العشرة الكاملة ، **وحاطب ليل عمله** كالتذكرة في مجلدات كثيرة ، والنحر في أعمدة البحر ، وعنوان السعادة ، ودليل الموت على الشهادة ، وقصيرات الحجال ، وهو القائل :

نظمي علا وأصبحت

ألفاظه منمقة

فكل بيت قلته

في سطح داري طبقة." (١)

٦٠. "– أمة العزيز بنت محمد الأبناس.

– فاطمة بنت جار الله بن صالح الطبري.

– صفية بنت ياقوت المكية.

– رقية بنت عبد القوي بن محمد الجاوي.

وغيرهن من شهيرات عصره ممن نشأت في بيوت العلم والورع والتقوى. وللسيوطي معجم كبير بأسماء شيوخه (**حاطب ليل وجازف** سيل) و (معجم صغير) يسمى المنتقى، ومعجم في مروياته يسمى (زاد المسير في الفهرست الصغير) ويبلغ عدد شيوخه الذين ذكرهم في معجمه خمسين شيخا، وإذا كان السيوطي– رحمه الله تعالى– قد تتلمذ على هذا الحشد الكبير من الأئمة الأجلاء مما كان له كبير الأثر في حياته العلمية حتى أصبح إماما حافظا جليلا، فكذلك تخرج بالسيوطي جمع كبير من الأئمة الذين تتلمذوا على يديه ونهلوا من معينه الصالح منهم:

تلاميذه:

١ – شمس الدين محمد الداودي المصري الشافعي، وقيل: المالكي، الإمام العلامة المحدث الحافظ كان شيخ أهل الحديث في عصره، أثنى عليه المسند جار الله بن فهد والبدر الغزي وغيرهما.

وقال ابن طولون: وضع ذيلا على طبقات الشافعية للتاج السبكي، وقال النجم الغزي:

جمع ترجمة شيخه الحافظ السيوطي في مجلد ضخم، ورأيت على ظهر الترجمة المذكورة بخط بعض فضلاء مصر: إن مؤلفها توفي قبل الزوال من يوم الأربعاء ٢٨ من شوال سنة ٩٤٥ هـ «١» وله ذيل

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمرط العلمية ابن حجر العسقلاني ١٠٩/١

على لب الألباب في الأنساب للسيوطي، وطبقات المفسرين «٢».

٢ – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشهير بابن طولون الدمشقي الصلحي الحنفي الإمام العلامة المسند المؤرخ، أخذ عن السيوطي إجازة مكاتبة في جماعة المصريين وآخرين من أهل الحجاز، كان ماهرا في النحو، علامة في الفقه، مشهورا بالحديث، وولي تدريس الحنفية بمدرسة الحنفية.

٣ – الإمام الحافظ محدث الديار المصرية المسند الصالح الزاهد شمس الدين محمد بن يوسف علي بن يوسف الشامي، كان عالما صالحا متقنا في العلوم، وألف السيرة النبوية المشهورة التي جمعها من ألف كتاب، كان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام، له من

---

(١) شذرات الذهب: ٨/ ٢٦٤.

(٢) السيوطي محدثا- عتلم.." (١)

٦١. "١ – أن هذا الكتاب يعد من أهم الكتب التي ألفها الحافظ ابن كثير، وهو أوسعها في بيان الأحاديث وشرحها وبيان معانيها، وهو المرجع لمن أراد التحرير والبسط في أحاديث الأحكام فقد قال رحمه الله في مقدمة كتابه العظيم جامع المسانيد والسنن (١): (وقد وضعت كل حديث مما يتعلق بالأحكام والتفسير والتاريخ في كتبنا الثلاثة ولله الحمد والمنة، وما كان فيه وهن شديد بينته، وموضع تحرير ذلك وتقريره والتفسير عنه في كتابي الأحكام الكبرى) وهذا بين لمن نظر في كتابه، فإنه توسع فيه وأكثر من إيراد الطرق والشواهد، وتكلم عليها وعلى رجالها، وغير ذلك، وأحال على بقية كتبه فيما اختصر الكلام عليه.

٢ – أن هذا الكتاب جمع بين أحاديث الأحكام، وبين الحكم عليها، وبيان غريبها، وشرح معانيها، وذكر الخلاف في بعض أحكامها -أحيانا-.

٣ – اهتمام المصنف بالحكم على كثير من الأحاديث والآثار، فهو كتاب عالم محقق وليس كتاب رجل نقال أو حاطب ليل.

٤ – انتقاده بعض المتون، وإن كان ظاهر السند السلامة في بعضها.

٥ – أنه يعد أكبر كتاب من كتب أحاديث الأحكام جمع هذا الكم الكبير من الأحاديث والمسائل في كتابي المساجد واستقبال القبلة، وأخص هنا زيادته في البسط في مسألة معرفة جهة القبلة، بما لم

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ط الكتاب الجَلَال السُّيُوطي ٢٦/١

يسبق إليه -حسب ما وجدت-، حيث ذكر العديد من البلدان وبين كيفية معرفة جهة القبلة لمن كان بها.

٦ - اهتمام المصنف بالآثار، حيث يوردها في مواطنها مبينا عمل السلف أو فتياهم بتلك المسائل التي أوردها.

٧ - اهتمام المصنف بجمع طرق الحديث، ولو كثرت، ولا تخفى أهمية هذا الجمع في معرفة درجة الحديث، وهل له متابعات أو شواهد.

٨ - نقله أحكام أهل العلم على المسائل التي يوردها، فينقل من كتب الفقهاء -وخاصة الشافعية- وقد أكثر النقل عن الحافظ النووي، فاشتمل كتابه على الحديث رواية ودراية.

٨ - أن المؤلف سار فيه على عقيدة أهل السنة والجماعة، فتكلم على بناء المساجد، وأورد الأحاديث في النهي عن بنائها على القبور، وذكر الأحاديث في النهي عن زخرفة المساجد، وبين أن ذلك من البدع المحدثة.

المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية للكتاب:

وقفت على مصورة عن نسخة خطية للكتاب تبدأ بكتاب الأذان وتنتهي بالأذكار الواردة في الركوع.

وهي مصورة عن النسخة المحفوظة في دار الكتب الوطنية بتونس رقم (١٦٨).

وتقع في مائتين وست وثلاثين لوحة. في كل لوحة وجهان وفي كل وجه خمسة وعشرون سطرا.

وكتبت بخط واضح، أحيانا بخط الرقعة وأحيانا بخط النسخ.

كتبها سليمان بن إبراهيم بن داود الأنصاري الشافعي في سنة (٧٧٠ هـ) أي في حياة المؤلف رحمه الله.

وهذه المصورة موجودة في الجامعة الإسلامية قسم المخطوطات برقم (٦١٦).

نموذج من المخطوطة:

(١) (١/ ٥٨).." (١)

٦٢. "وسبعمئة وحدث.

فذكر لي الحافظ صلاح الدين (١) أنه سمع منه، فذكر له أنه قد يصل له إلى الآن رواية مئتي جزء وأربعين جزءا كلها أربعينات.

وكان صدر الدين تام الشكل مليحا مهيبا خيرا، مليح الكتابة حسن الفهم، معظما بين الصوفية إلى الغاية لمكان والده الشيخ سعد الدين بن حمويه.

وبلغنا موته بخراسان في سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة، فتوفي في خامس المحرم (٢).

انتهى ما قاله الإمام الذهبي في «المعجم الكبير»، وترجم له أيضا في «المعجم المختص بالمحدثين» (١/ ٦٥)، و «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٩)، ولم أجد في هذه المواضع الثلاث ما نقله عنه الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/ ٦٨): قال الذهبي: كان حاطب ليل، جمع أحاديث ثنائيات وثلاثيات ورباعيات من الأباطيل المكذوبة.

ومما نقل عنه أيضا ولم أظفر به قوله أن له مجاميع وتواليف (٣). نقله عنه

---

(١) هو الحافظ العلائي، وقد ذكر المترجم في كتابه «إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة» (١/ ٩١) فقال: .. على شيخ الشيوخ فريد وقته صدر الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العارف سعد الدين محمد بن المؤيد بن حمويه الجويني، وكان رحمه الله من الجامعين بين علم الحديث والقدم الراسخ في التصوف، وأجازني سائر الكتاب .. .

وقال العلائي أيضا في «الأربعين المغنية» (١٢٠٦) وقد أسند عنه حديثا، قال: وهو أحد المشايخ الجلة الذين لقيتهم.

(٢) وله ثمان وسبعون سنة، قاله في «التذكرة».

(٣) وفي كلام ابن الكيال المثبت في ورقة العنوان: (نروي مصنفاته عن جماعة ..) ويأتي بتمامه.."

(٢)

---

(١) الأحكام الكبير ابن كثير ابن كثير ص/٣٧

(٢) الأربعين التساعيات الصحاح لابن حمويه الجويني ت جرار (٧٢٢) ص/٥٣٢

٦٣. "ويقول: (ولم أقف على هذا الكتاب فلينظر في رجاله).

هذا ما ظفرت به من كلام أئمتنا حول كتاب ابن حمويه في فضائل أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، ولم يذكره صراحة الإمام الذهبي وبقية من ترجموا له، فلعله داخل ضمن قول الذهبي أن له مجاميع وتواليف.

ويبقى البحث بعد ذلك في كتاب ابن حمويه الذي ذكره ونقل منه الزرندي هل هو هذا المطبوع باسم «فرائد السمطين»؟

ذلك أن الناظر في هذا الكتاب المطبوع يعجب أشد العجب وهو يسمع ثناء الذهبي على مؤلفه، وهو من هو في علم التراجم، وقد عاصره ولقيه وسمع منه ومعه ومات بعده، ثم يستمر الثناء عليه دون الإشارة لمصنفه هذا من أئمة علم التراجم بمن فيهم الحافظ ابن حجر.

فإن في هذا الكتاب المطبوع ما يستدعي التوقف والتنبيه (١) كما عودنا الإمام الذهبي في كتبه، مثال ذلك قوله في «ميزانه» (٤/ ٤٧١) عن سبط ابن الجوزي: ألف كتاب «مرآة الزمان»، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يجنف ويجازف، ثم إنه ترفض، وله مؤلف في ذلك (٢).

قلت: وهذا «العجب» لا وزن له في باب إثبات نسبة كتاب لمؤلف

---

(١) إذ لو كان المستنكر في هذا الكتاب أنه محشو بالروايات المستنكرة غير المعروفة في كتب الحديث، لكفانا قول الذهبي في مصنفه: كان **حاطب ليل** . . .

لكن الأمر أن الناظر فيه يكاد يظن أنه يقرأ في أحد كتب الإمامية المعتمدة، من حيث الرواية عن أئمتهم، والروايات التي تؤيد مذهبهم، بل في هذا المطبوع كلام من مصنفه يوحي أنه يقول ببعض قولهم.

(٢) يعني كتابه «تذكرة الخواص من الأمة في ذكر مناقب الأئمة» طبع قديما في طهران، ثم في دار الكتب العلمية، ثم في مكتبة الثقافة الدينية.." (١)

٦٤. "ويمكن تقسيم منهجه إلى قسمين:

١- أنه كان يختار شيخا واحدا يجلس إليه ويلزمه فترة من الزمن وقد يلازمه إلى أن ينتقل الشيخ إلى

---

(١) الأربعين التساعيات الصحاح لابن حمويه الجويني ت جرار (٧٢٢) ص/٥٣٧

رحمة ربه.

٢- أنه لم يحصر نفسه في شيوخ معينين لا يأخذ العلم إلا عنهم على الرغم من أنه كان شافعي المذهب(١)، فنراه يأخذ عن (عز الدين الحنبلي) (ت٨٧٦هـ) (٢)، و(أمين الدين الأقصرائي الحنفي) (ت ٨٨٠هـ) (٣).

ولم يكتف بعلم من العلوم، بل ضرب في كل بحظ وافر قال رحمه الله: "رزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع"(٤).

هذا المنهج في التلقي عن المشايخ منهج سليم جدا، يدل على عدل وإنصاف، وسعة أفق، وبراءة من وصمة التعصب. ولم يكتف السيوطي رحمه الله بالرجال من الشيوخ بل تتلمذ على أيدي كبريات النساء الفقيهات المحدثات المعاصرات له مثل:أم الهنا المصرية، وعائشة بنت عبد الهادي، وسارة بنت السراج ابن جماعة، وزينب بنت الحافظ العراقي، وأم الفضل بنت محمد المقدسي، وأم هاني بنت الهوريني، وأم الفضل بنت محمد المصرية وغيرهن كثير(٥) ممن كان لهن أبلغ الأثر في ثقافة السيوطي الحديثية. وقد حرص السيوطي على أن يسجل أسماء مشايخه الذين أخذ عنهم العلم، فصنف فهيم خمسة مصنفات وهي :

١) **حاطب ليل وجارف** سيل.

٢) زاد المسير في الفهرست الصغير.

٣) أنشاب الكتب في أنساب الكتب.

٤) المنتقى وهو المعجم الصغير.

٥) المنجم في المعجم (٦)

---

(١) الكواكب السائرة: (٢٢٦/١).

(٢) حسن المحاضرة: (٣٣٨/١).

(٣) حسن المحاضرة: (٤٨٤/١).

(٤) حسن المحاضرة: (٣٣٨/١).

(٥) حسن المحاضرة: (٣٤٤/١)، وكتاب السيوطي للدكتور الشكعة ص ٢٥-٤٠.

(٦) حسن المحاضرة: (١/٣٤٤)، وكتاب السيوطي النحوي : (ص ٧٠، ص ٧١)، ودليل مخطوطات السيوطي، الأرقام : (٨٦٨، ٨٧١، ٨٨٦، ٢٣٩، ٨٧٤- على الترتيب).." (١)

٦٥. "[عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي الأموي مولاهم]

ع -٢١٦ - عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي الأموي مولاهم، أبو الوليد، وأبو خالد المكي. أحد الأئمة الأعلام الثقات.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال أبي: بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذها.

وقال يزيد بن زريع: كان ابن جريج صاحب غثاء.

وقال إسماعيل بن داود المخراقي، عن مالك بن أنس: كان ابن جريج حاطب ليل.

وقال يحيى بن سعيد: إذا قال: قال، فهو شبه الريح [١].

قال الشافعي: استمتع ابن جريج بتسعين امرأة، حتى أنه كان يحتقن في الليلة بأوقية شيرج، طلبا للجماع.

وقال ابن القطان: وقد روى ابن جريج أحاديث، قالوا: إنه إنما أخذها عن إبراهيم بن أبي يحيى فلقبه وأرسلها. قال: وعندي أن هذا لا يصح عن ابن جريج، فإنه من أهل العلم والدين. وإن كان يدلس فلا ينتهي في التدليس إلى مثل هذا الفعل القبيح، ولو قدرناه حسن الرأي في إبراهيم.

وكان كثير التدليس، وقد تزوج نحوا من سبعين امرأة نكاح المتعة، كان يرى الرخصة في ذلك، على أنه كان فقيه مكة وحافظها وأول من صنف بها، مجمعا على ثقته وأمانته وتثبته.

روى له الشيخان.

ص ٩٨

---

[١] يوجد كلام مضروب عليه: (وقد ذكر أهل الحفظ أنه لم يسمع من جماعة، وهو قد روى عنهم، حتى قال ابن المديني: إنه لم يلق أحدا من الصحابة، روى عن غير واحد من الصحابة، ولم يسمع منهم. قال ابن المديني: إنه لم يلق أحدا من الصحابة، وكان أيضا يكثر التدليس).." (٢)

---

(١) البدور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي ﴿قطعة منه﴾ ت أحمد الجَلَال السُّيُوطي ص/٣٣

(٢) البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح ومس بضرب من التجريح /٢٣٤

٦٦.   "٢٤٧ - تاريخ مصر [أي حسن المحاضرة]:

٢٤٨ - تاريخ الخلفاء.

٢٤٩ - تاريخ أسيوط.

٢٥٠ - معجم شيوخي الكبير يسمى «**حاطب ليل وجارف** سيل».

٢٥١ - المعجم الصغير يسمى «المنتقى».

٢٥٢ - ترجمة النووي.

٢٥٣ - ترجمة البلقيني.

٢٥٤ - الملتقط من الدرر الكامنة.

٢٥٥ - تاريخ العمر وهو ذيل على إنباء الغمر.

٢٥٦ - رفع البأس عن بني العباس.

٢٥٧ - النفحة المسكية والتحفة المكية، على نمط عنوان الشرف.

٢٥٨ - درر الكلم وغرر الحكم.

٢٥٩ - ديوان خطب.

٢٦٠ - ديوان شعر.

٢٦١ - المقامات.

٢٦٢ - الرحلة الفيومية.

٢٦٣ - الرحلة المكية.

٢٦٤ - الرحلة الدمياطية.

٢٦٥ - الوسائل إلى معرفة الأوائل.

٢٦٦ - مختصر معجم البلدان.

٢٦٧ - ياقوت الشماريخ في علم التاريخ.

٢٦٨ - الجمانة، رسالة في تفسير ألفاظ متداولة.

٢٦٩ - مقاطع الحجاز.

٢٧٠ - نور الحديقة من نظم القول.

٢٧١ - المجمل في الرد على المهمل.

٢٧٢ - المنى في الكنى.." (١)

٦٧. "وضعها واختلاقها.

وفي هذا ما يدل على أن الثعلبي لم يكن له با ع في معرفة صحيح الأخبار من سقيمها.

هذا .. وإن الثعلبي قد جر على نفسه وعلى تفسيره بسبب هذه الكثرة من الإسرائيليات، وعدم الدقة في اختيار الأحاديث، اللوم المرير والنقد اللاذع من بعض العلماء الذين لاحظوا هذا العيب على تفسيره، فقال ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير: (١) والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع، وقال أيضا في مجموع الفتاوى (٢): وقد سئل عن بعض كتب التفسير وأما الواحدي فإنه تلميذ الثعلبي، وهو أخبر منه بالعربية، لكن الثعلبي فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليدا لغيره وتفسيره وتفسير الواحدي البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلة، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها. اهـ

ومن يقرأ تفسير الثعلبي يعلم أن ابن تيمية لم يتقول عليه، ولم يصفه إلا بما هو فيه.

وقال الكتاني في الرسالة المستطرفة (٣) عند الكلام عن الواحدي المفسر ولم يكن له ولا لشيخه الثعلبي كبير بضاعة في الحديث، بل في تفسيرهما -وخصوصا الثعلبي- أحاديث موضوعة وقصص باطلة اهـ.

والحق أن الثعلبي رجل قليل البضاعة في الحديث؛ بل ولا أكون

---

(١) ص ١٩.

(٢) ٢/ ١٩٣.

(٣) ص ٥٩.." (٢)

٦٨. "خصوصا أوائل السور" (١).

ويقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: لقد أجمع أهل العلم بالحديث أنه روى طائفة من الأحاديث

---

(١) التحبير في علم التفسير ط الفكر الجَلَال السُّيُوطي ص/١٨

(٢) التفسير البسيط الواحدي ١٩٢/١

الموضوعة، كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة، وأمثال ذلك، ولهذا يقال: "هو كحاطب ليل" (٢).

ويقول أيضا "والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع" (٣).

ويقول في موضع آخر: الثعلبي والواحدي وأمثالهما، هؤلاء من عادتهم يروون ما رواه غيرهم، وكثير من ذلك لا يعرفون هل هو صحيح أم ضعيف؟ ويروون من الأحاديث الإسرائيليات ما يعلم غيرهم أنه باطل في نفس الأمر، لأن وظيفتهم النقل لما نقل، أو حكاية أقوال الناس، وإن كان كثير من هذا وهذا باطلا، وربما تكلموا على صحة بعض المنقولات وضعفها، ولكن لا يطردون هذا ولا يلتزمون (٤).

بينما نجد أن الواحدي لقلة الرواية في تفسيره هذا نسبة إلى تفسير شيخه قد تجاوز كثيرا من المرويات السقيمة والإسرائيليات، ولم يعرج عليها، وإن كان لم يسلم منها، ومما يحمد له أنه لم يذكر حديث فضائل السور الموضوع في البسيط، لكنه ذكره في الوسيط.

---

(١) نقله عنه ابن تغري بردي في "النجوم الزاهرة" ٤/ ٢٨٣، وينظر: "مقدمة التحقيق" لتفسير الثعلبي "الكشف والبيان" ١/ ٢٠٠.

(٢) "منهاج السنة النبوية" ٤/ ٤، وينظر أيضا ٤/ ٨٢.

(٣) "مجموع الفتاوى" ١٣/ ٣٥٤

(٤) "منهاج السنة" ٤/ ٨٤.." (١)

٦٩. "وقال الكلبي: قال ابن عباس: ﴿على علم عندي﴾ بصنعة الذهب (١).

قال الزجاج: والذي روي أنه كان يعمل الكيمياء لا يصح؛ لأن الكيمياء باطل لاحقيقة له (٢).

---

(١) "تنوير المقباس" ٣٣٠.

(٢) "معاني القرآن" للزجاج ٤/ ١٥٦. وذكر الثعلبي ٨/ ١٥٢ أ، عن سعيد بن المسيب، أن قارون كان يعلم الكيمياء. والكيمياء: الحيلة والحذق، ويراد بها عند القدماء: تحويل بعض المعادن إلى بعض؛

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١٩٧/١

فهو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية، وجلب خاصة جديدة إليها؛ ولا سيما تحويلها إلى ذهب. وأما عند المحدثين فهو علم يبحث فيه عن خواص العناصر المادية والقوانين التي تخضع لها الظروف المختلفة، وبخاصة عند اتحاد بعضها ببعض. "المعجم الوسيط" ٢/ ٨٠٨. ولذلك تكلم عنها أهل العلم وذموا متعاطيها لما فيها من الغش والتدليس والخداع؛ إذ فيها يشبه المصنوع بالمخلوق، وقصد أهلها أن يجعل هذا كهذا فينفقونه، ويعاملون به الناس، وهذا من أعظم الغش .. ولهذا لا يظهرون للناس إذا عاملوهم أن هذا من الكيمياء، ولو أظهروا للناس ذلك لم يشتروه منهم فالمصنوع من الكيمياء يستحيل ويفسد ولو بعد حين، بخلاف الذهب المعدني. "مجموع الفتاوى" ٢٩/ ٣٧٠.

وذكر شيخ الإسلام أنه ناظر أحد رؤوس هؤلاء المتعاملين بالكيمياء فكان بما اعترض به على شيخ الإسلام أن قال: إن قارون كان يعمل الكيمياء، فرد عليه الشيخ بقوله: وهذا أيضا باطل؛ فإنه لم يقله عالم معروف، وإنما يذكره مثل الثعلبي في تفسيره عمن لا يسمي، وفي "تفسير الثعلبي" الغث والسمين، فإنه حاطب ليل، ولو كان مال قارون من الكيمياء لم يكن له بذلك اختصاص؛ فإن الذين عملوا الكيمياء خلق كثير لا يحصون، والله سبحانه قال: ﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾ فإخبر أنه آتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، والكنوز إما أن يكون هو كنزها، كما قال تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾ الآيه، وإما أن تكون اطلع على كنائز مدفونه، وهو الركاز، وهذا لا ريب أنه موجود. "مجموع الفتاوى" ٢٩/ ٣٧٧.

ذكر الداوودي في "طبقات المفسرين" ٢/ ٩٦، أن لابن القيم كتابا في بطلان =." (١)

٧٠. "كان الله تعالى قد أعطى إبليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنان، وكان يعبد الله عز وجل تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة، فأعجب بنفسه، وتداخله الكبر، فاطلع الله على ما انطوى عليه في الكبر، فقال له ولجنده: إني جاعل في الأرض خليفة (١).

وإخبار (٢) الله تعالى الملائكة بهذا يكون على جهة البشارة لهم بمكان آدم كما جرت به سنته بالبشارة بالأنبياء قبل خلقهم وقبل إرسالهم (٣). ولا يكون ذلك (٤) على جهة المشاورة معهم (٥)، لامتناع

---

(١) ذكره الثعلبي في "تفسيره" قال: (وقال المفسرون ... ثم ذكره)، "تفسير الثعلبي" ١/ ٦٠ أ، ب،

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١٧/٤٦٠

ولعل الواحدي نقل عنه. وإن مما أخذ على الثعلبي في "تفسيره" أنه **حاطب ليل جمع** فيه الضعاف والإسرائيليات، ولقد تأثر الواحدي به ونقل عنه في، بعض المواضع. وحول ما أورده الواحدي هنا ورد أثر عن ابن عباس، أخرجه الطبري، قال شاكر في تعليقه عليه. (.. لم يروه لاعتماد صحته، بل رواه لبيان أن قول الله سبحانه: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ إنما هو خطاب فيه لفظ العموم للملائكة ..) "تفسير الطبري" ١/ ٢٠١. وأورد الأثر ابن كثير وقال: (هذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر، يطول مناقشتها، وهذا الإسناد إلى ابن عباس يروى به تفسير مشهور)، "تفسير ابن كثير" ١/ ٧٦. ومثل هذه القضايا يجب الاعتماد فيها على النص من الكتاب، أو من السنة الصحيحة، وهي من المواطن التي كثر النقل فيها عن الإسرائيليات، وليت كتب التفسير صينت عن مثل هذه القصص والروايات.

(٢) في (ب): (واختار).

(٣) أنظر: "تفسير ابن كثير" ١/ ٧٤.

(٤) في (أ)، (ج): (على ذلك جهة) وأثبت ما في (ب)، لأنه أصح لاستقامة السياق.

(٥) أورد ابن أبي حاتم في "تفسيره" أثرا منكرا عن السدي، وفيه: (فاستشار الملائكة في خلق آدم) قال المحقق: هذا خبر منكر، انظر "تفسير ابن أبي حاتم" ١/ ٧٦. وأورده ابن كثير في تفسير، وقال: وهذه العبارة إن لم ترجع إلى معنى الإخبار =." (١)

٧١. """""""""" صفحة رقم ٣٠١ """"""""

وقال تعالى:) فأسر بأهلك بقطع من الليل (وقال أهل العلم في الليل: تنقطع الأشغال وتجم الأذهان ويصح النظر وتؤلف الحكم وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب، ومؤلفو الكتاب يختارونه على النهار لأن القلب بالنهار طائر وبالليل ساكن، وكذلك مدبرو الملك. وقديما كان يقال: الليل نهار الأريب، وقال قائل:

ولم أر مثل الليل جنة فاتك

إذا هم أمضى غنيمة ناسك

وعارضه صاحب النهار بأن الله قدم ذكره في قوله:) والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها (وبأن التقديم لا يدل على أفضليته فقد قدم الله الموت على الحياة والجن على الإنس والأعمى والأصم على

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٢/٣٢٣

البصير والسميع في قوله:) خلق الموت والحياة (١) وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (١) مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع (١ والمتأخر مما ذكر أفضل من المتقدم قطعا وبأن النور قبل الظلمة قال تعالى:) الله نور السموات والأرض (١ وبأن الناس والشعراء ما زالوا يذمون الليل ويشكونه كقول امرىء القيس: وليل كموج البحر. والأبيات. وقد استعاذوا بالله من الأبهمين ويقال الأعميين السيل والليل، وبالليل تدب الهوام وتثور السباع وتنشر اللصوص وتشن الغارات وترتكب المعاصي والفاحشات ولذلك قيل: الليل أخفى للويل، وقد شبه الله تعالى به وجوه أعدائه فقال:) كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما (وكان الحسن يقول: ما خلق الله خلقا أشد سوادا من الليل وقال تعالى:) ومن شر غاسق إذا وقب (قيل: هو الليل إذا أظلم، وتقول العرب للمكثار **حاطب ليل لما** يخشى عليه فيه من نهش أو تنهش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن جداد الليل وصرام الليل وأمر بغلق الأبواب وكف الصبيان بالليل وقال: (إن للشيطان انتشارا وخطفة) وافتخرت العرب بالأيام دون الليالي فقالوا يوم ذي قار ويوم كذا، والأسبوع أيامه مسماة دون الليالي فإنما تذكر بالإضافة إلى الأيام فيقال ليلة الأحد وليلة كذا وليس المضاف كالمضاف إليه، والأيام النبيهة أكثر من الليالي كيوم الجمعة ويوم عرفة ويوم عاشوراء والأيام المعلومات والمعدودات، وليس في الليالي إلا ليلة القدر وليلة نصف شعبان. وقال صلى الله عليه وسلم: (اللهم بارك لأمتي في بكورها) ولم يقل ذلك في شيء من الليالي.

وأما السؤال التاسع والثلاثون: ففي كشف الأسرار إنما خلق آدم من التراب دون غيره لأنه لم يكن قبل آدم شيء إلا التراب فخلقه منه ثم خلق حواء من آدم لأنه أراد أن يكونا من جنس واحد وخلقها من الضلع ليعلم أنهن خلقن من العوج فلا يطمع في تقويمهن.

وأما السؤال الأربعون: ففي كشف الأسرار سؤال لم رفع عيسى إلى السماء؟ قيل: لأنه أراد أن يصحب الملائكة ليحصل لهم بركته كما صحبه التائبون في الدنيا، وأيضا لما لم يكن دخوله من باب الشهرة وخروجه لم يكن من باب المنية بل دخل من باب القدوة وخرج من باب العزة.." (١)

٧٢. "وخرج لنفسه تساعيات وسمع بالحلة وبتبريز وبآمل طبرستان والشوبك والقدس وكربلا وقزوين ومشهد علي وبغداد وله رحلة واسعة وعني بهذا الشأن وكتب وحصل وكان دينا وقورا مليح الشكل جيد القراءة وعلى يده أسلم غازان وكان قدم دمشق وسمع الحديث بها في سنة ٩٥ ثم حج سنة ٢١

---

(١) الحاوي للفتاوي ط العلمية الجَلَال السُّيُوطي ٢/٣٠١

واجتمع به العلائي

قال الظهير الكازروني في تاريخه تزوج صدر الدين أبو المجامع بنت علاء الدين صاحب الديوان في سنة ٧١ وكان الصداق خمسة آلاف دينار ذهبا وكان يذكر أن له إجازة من صاحب الحاوي الصغير والعز الحراني وابن أبي عمر وعبد الله ابن داود بن الفاخر وبدر الدين محمد بن عبد الرزاق بن أبي بكر بن حيدر وإمام الدين يحي بن حسين بن عبد الكريم وبدر الدين إسكندر بن سعد الطاوسي أجازوا له من قزوين ولهما إجازة من عفيفة الفارقانية

قال وشافهني يحيى الكرخي بهمذان عن القاضي نجم الدين أحمد بن أبي سالم أحمد بن يزيد بن نبهان الأسدي عن أبي علي الحداد

قال الذهبي

كان **حاطب ليل جمع** أحاديث ثنائيات وثلاثيات ورباعيات من الأباطيل." (١)

٧٣. "منجك ظاهر القاهرة واستمر حنفيا وكان كثير المروءة وجم الفضل كثير الاستحضار وأنشأ مقامات أجاد فيها وكان يميل إلى معتقد الحنابلة ويكثر الحط على أهل الوحدة وخصوصا ابن الفارض وعارض جميع قصائده بقصائد نبوية وأوصى أن تدفن معه وقد امتحن بسبب ابن الفارض على يد السراج الهندي قاضي الحنفية ومن نوادره أنه لقب ولده جناح الدين وجمع مجاميع حسنة منها ديوان الصبابة ومنطق الطير والسجع الجليل فيما جرى في النيل والسكردان والأدب الغض وأطيب الطيب ومواصيل المقاطيع والنعمة الشاملة في العشرة الكاملة **وحاطب ليل في** عدة مجلدات كالتذكرة ونحو أعداء البحر وعنوان السعادة ودليل الموت على الشهادة ومن محاسن مقاطيعه قوله

(نظمي علا وأصبحت ... ألفاظه منمقه)

(فكل بيت قلته ... في سطح داري طبقه)

ومات في سلخ ذي القعدة سنة ٧٧٦ في الطاعون قرأت بخط الشيخ." (٢)

٧٤. "ويا لها من فقهية أمنا الرءوم السيدة عاشة – رضوان الله عليها – إذ تقول: "أول ما نزل من القرآن سور المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول ما نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر! لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا! لقالوا: لا

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ط المعارف= تراجم ابن حجر العسقلاني ٧٦/١

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ط المعارف= تراجم ابن حجر العسقلاني ٣٩١/١

ندع الزنا أبدا" (١).

لا بد إذن من تغيير النفوس شيئا فشيئا، وإعدادها لتقبل أوضاع جديدة، وتهيئة النفوس التائهة لتقبل الحق، كما تهيئ الطفل للفطام بعد الرضاع. فإن أنت منعته مرة واحدة أصبته بضرر بالغ قد يهلكه. وإن أنت أخذته بالتدريج أعنته على الاعتماد على نفسه.

إن الخطوة الأولى على طريق الإصلاح تبدأ من الداعية نفسه حتى يتأكد من سلامة القاعدة التي ينطلق منها للإرشاد والتوجيه، وإلا أصبح **كحاطب ليل لا** يدري أي شيء يمسك. وصدق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – حين قال: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأدها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» (٢).

خاطبوا الناس على قدر عقولهم

أنت – أيها الأخ المسلم – تتعامل مع بشر يعيش في دنيا لها جواذب، ونفس لها شهوات، فإن لم تعرف المداخل والأبواب التي تدخل منها إلى النفس، فإن الفشل سيصيبك لا محالة.

وأكبر خطأ يرتكبه الداعي مع من يدعو أن يبدأ معه حيث انتهى هو فهما وقولا وعملا، وينسى أولى الخطوات التي بدأها هو نفسه، فقد يكون حاله وقت ذاك أسوأ من حال الذي يدعوه الآن: ﴿كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم﴾ [النساء: ٩٤]. ولذلك، فإن الداعي لا بد أن يبدأ مع من يدعو من حيث النقطة التي انتهى إليها، فهم المدعو، وليس من النقطة التي انتهى إليها فهم الداعي.

واستمع إلى فقه عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – يقول: "والله، لا أستطيع أن أخرج لهم شيئا من أمر الدين إلا ومعه طرف من الدنيا أستلين به قلوبهم خوفا من أن ينخرق علي من لا طاقة لي به" (٣).

قال ابن عقيل في الفنون: "حرام على عالم قوي الجوهر أدرك بجوهريته وصفاء تحيزته علما أطاقه فحمله، أن يرشح به إلى ضعيف لا يحمله ولا يحتمله، فإنه يفسده".

ولهذا قال – عليه الصلاة والسلام –: «نحن – معاشر الأنبياء – أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم».

وقال ابن الجوزي: لا ينبغي لعالم أن يملي ما لا يحتمله عقول العوام.

---

(١) البخاري، جـ ٦، حديث [٢٢٨].

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد.

(٣) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ص ٤٦٦.." (١)

٧٥. "هل هذا من الفقه؟ فأين الثرى من الثريا؟

جيل فقه إسلامه، وجيل أخذ قشوره، واسمع إلى هذه القصة الواقعية، لترى البون الشاسع بين فقه جيل رباه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجيل حاول أن يطبق الإسلام دون فهم ولا فقه، فكان كحاطب ليل.

دعي بعض الشباب في قرية من قرى مصر بعض إخوانه على الغداء، فحضروا إليه بدراجاتهم، فلما وصلوا إلى المكان المنشود، وتركوا دراجاتهم أسفل منزل الداعي، وصعدوا إلى شقته، واستقبلهم، فوجدوا الطعام قد أعد على خوان مرتفعة "ترابيزة"، وأثناء غياب الداعي مع أهله لإحضار الطعام، غافلوه، وأخذوا في كسر أرجل الخوان كي يكون الطعام على مستوى الأرض حسب فهمهم .. فلما دخل الداعي، فوجئ بهذا المنظر، فسألهم: من فعل ذلك؟ قالوا: كسرناها، لأن وضع الطعام على الخوان مخالف لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلم يراجعهم، ولكنه بيت أمرا، وتسلل إلى حيث تقف دراجاتهم، وحطمها جميعا .. حتى إذا ما انتهوا من طعامهم، وهموا بالانصراف، فوجئوا بدراجاتهم قد تحطمت .. فسألوا: من فعل ذلك؟ قال الداعي: حطمتها بنفسي، لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يركب دراجة في حياته .. فقفلوا راجعين دون أن ينبثوا ببنت شفة، وأسقط في أيديهم ولم يجدوا إجابة، فلقد أقام عليهم الحجة التي بها يفهمون تعسفهم للنصوص، وفهمهم السقيم.

وهاك مثال آخر

هل تتصور أناسا يدخلون المقابر حفاة الأقدام يمسكون أحذيتهم بأيديهم لا يمشون على أرض رملية، بل في وحل وطين اختلط بماء آسن، أما حين يدخلون المسجد المفروش فيدخلون بأحذيتهم دون خلعها .. ولئن سألتهم ليقولن: إنها سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، كان يخلع الحذاء في المقبرة، ويدخل به المسجد، ويستندون إلى أقوال وأفعال في ذلك لرسول الله لم يفقهوها ولا يفرقوا بين مسجد فرشه الحصباء والرمل والحصى، وآخر فرشه السجاد أو الحصير، أو حتى البلاط، مدعين أنهم يحيون بذلك سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .. فأي فقه هذا؟

ولا تسل عن تحريمهم لجرس الباب، والصور الفوتوغرافية، وصوت المرأة، لأنه عورة مع إطلاقه، وليس

---

(١) الدعوة قواعد وأصول ص/١٨٧

كما قال ربنا: ﴿ولا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ فهم لا يفرقون بين حديث المرأة التي تتحدث به على خلقتها للتعامل مع الزوج والأهل والعشيرة والجيران والبائع والسائل وغير ذلك، وبين الخضوع بالقول كما قال ربنا.." (١)

٧٦. "٤ – شيوخه وتلاميذه:

للسيوطي معجم كبير هو المسمى: **حاطب ليل وجارف** سيل، مجلد كبير جمع فيه شيوخه على المعجم، والمعجم الصغير يسمى المنتقى.

قال السيوطي: وأما مشايخي في الرواية سماعا وإجازة فكثير؛ أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدتهم نحو مائة وخمسين؛ ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية. (١)

أما تلاميذ السيوطي فمنهم:

١ – شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري المنوفي المصري القاهري الشافعي، من رملة المنوفية قرب منية العطار بمصر، شيخ الإسلام، الإمام، العالم، العلامة، الفقيه الحبر، تلميذ السيوطي، وأخذ عن القاضي زكريا ولازمه وانتفع به، وكان يجله وأذن له في الإفتاء والتدريس، وأن يصلح في كتبه في حياته وبعد مماته، ولم يأذن لأحد سواه في ذلك، انتهت إليه الرئاسة في العلوم الشرعية بمصر حتى صارت علماء الشافعية كلهم تلامذته إلا النادر، وكان يخدم نفسه ولا يمكن أحدا أن يشتري له حاجة إلى أن كبر سنه وعجز، وتوفي وصلى عليه في الأزهر بالقاهرة سنة ٩٧١هـ إحدى وسبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى. (٢)

٢ – عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن الشافعي المصري، فاضل، أخذ عن جلال الدين السيوطي، ومن تصانيفه: بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين، وتوفي في حدود سنة ٩٣٥هـ خمس وثلاثين وتسعمائة. (٣)

٣ – أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن خلف المنوفي بلدا، المصري مولدا، المالكي، من تلاميذ السيوطي، توفي في صفر سنة ٩٣٩هـ تسع وثلاثين وتسعمائة. (٤)

٤ – شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي القاهري الشافعي، من بلدة العلاقمة قرية من كورة بلبيس، الإمام العلامة، شيخ الحديث في القديم والحديث، وهو العلم المفرد من أعرف المعارف، قد تحل بخدمة الجلال السيوطي، وتوفي سنة ٩٥٨ هـ ثمان وخمسين وتسعمائة. (٥)

---

(١) الدعوة قواعد وأصول ص/٢٢٣

(١) انظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (ص١١٥)، وكشف الظنون، حاجي خليفة (١/ ٦٢٤)، (٢/ ١٧٣٥).

(٢) انظر: مشيخة أبي المواهب الحنبلي، ابن عبد الباقي الحنبلي (ص٢٥)، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (ص٤١٠)، وديوان الاسلام (ص٤٥)، والإعلام، الزركلي (١/ ١٢٠)، ومعجم المطبوعات (١/ ٩٥٠)

(٣) انظر: كشف الظنون (٢/ ١٠٥٦)، وهدية العارفين (١/ ٣١٦)، ومعجم المؤلفين (٥/ ٢٩٨).

(٤) انظر: الرسالة المستطرفة، السيد محمد بن جعفر الكتاني (ص١٩١).

(٥) انظر: العجالة في الأحاديث المسلسلة، محمد ياسين الفاداني المكي (ص١١، ١٣، ٣٦، ٨٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٨٢٧).." (١)

٧٧. "وجد ورأى، وأكثب ونأى، ولم يدر أخطأ أم أصاب، وجنى الشهد أم الصاب؟ فهو حاطب ليل، وخاطب ويب وويل.

وإني لأعجب من المجد الفيروز آبادي، وهو المتسم بالإمامة في معرفة اللسان الضادي؛ إذ صنف قاموسه، وشنف قابوسه، وتصدى للتنبيه على أغلاط الجوهري في صحاحه، وخاض في غمر التشنيع عليه وضحضاحه، زاعما أنه لم يقصد بذلك مراء، ولا تنديدا به وإزراء، بل استيضاحا للصواب، واسترباحا للثواب، وحذرا من أن ينمى إليه التصحيف، أو يعزى إليه الغلط والتحريف، كيف خالف قوله فعله، وزلت بقدمه نعله؟! فوقع من الأغلاط والأوهام، فيما تحار فيه ثواقب الأفهام، ومن التصحيف والتحريف، والغلط في مسائل النحو والتصريف، فيما لا يكاد يقضى منه العجب، ولا تنقضي عن طرفيه جمادى ورجب، كما ستقف عليه في أثناء الكتاب مفصلا، وتجده في أطوائه إن شاء الله تعالى محصلا.

على أن ما تتبع به كلام الجوهري وتعقب، ونقر عنه بزعمه ونقب، أكثره مسبوق إليه، ومدخول فيه عليه، وكأنه حين أخذ يتبجح، ويترنح عجبا ويترجح، قد تمسك من العصمة بسبب، وأمن الهوي من الخطأ في صبب، وما علم أن للعجب آفة، والعاسف طريقه لا يأمن المخافة.

ولعل بعض من يصغي إلى هذا المقال، من متعصب أو حاسد أو قال، ينسبني فيه إلى العول، ويرميني

(١) الشافي العي على مسند الشافعي ت البخاري الجَلَال السُّيُوطي ص/٢١

بالهجر من القول، ظنا منه أن القاموس بحر لا تخاض لجحه، ولا تقاض براهينه وحججه، ومن يعارض صاحب القاموس فإنما يقامس حوتا، ويحاول بطلا عن الحق مسحوتا.

وهيهات، إن الكتاب الذي لا ريب فيه إنما هو كتاب الله الذي لا يضل مقتفيه،." (١)

٧٨. "المثل

(هو حاطب ليل) (١) يقال لمن يتكلم بالغث والسمين؛ لانه لا يبصر ما يجمع في حبله.

(هو يحطب في حبله) (٢) يقال لمن يجيء ويذهب في منفعة شخص، ويكون هواه معه.

(هو يحمل الحطب بين القوم) (٣) إذا كان يمشي بالنمائم.

(صفقة لم يشهدها حاطب) (٤) هو حاطب بن أبي بلتعة الصحابي، وكان ذا حزم ورأي، با ع بعض أهله بيعة غبن فيها حين لم يشهدها حاطب، فضرب هذا المثل لكل أمر يبرم دون صاحبه.

حطرب

الحطربة: الضيق في المعاش، كالخطربة، بالخاء المعجمة.

حظب

حظب حظوبا، كقعد وتعب: سمن وانتفخ بطنه وامتلأ، كاحظأب كاطمأن، فهو حاظب، ومحظئب، كمطمئن.

والحظب، كعتل: البخيل، والضيق الخلق، والجافي الغليظ الشديد، والقصير البطين، كالحظب ككتف، وهي بهاء.

وكخدب ودجنة: السريع الغضب.

وكسنجاب: القصير العسر الخلق (٥).

وكزنبور: المرأة الضخمة السيئة خلقا وخلقا.

والحنظب . بضم أوله وفتح ثالثه، ويضم، وقال الفراء: لا يقال إلا بفتح ثالثه .: ذكر الجراد، وذكر الخنافس، كالحنظبان، وحنظباء، كثعلبان وخنفساء.

---

(١) جمهرة الأمثال ٢: ٢٢٨/ ١٥٩٨، وفيه «المكثار» بدل: «هو».

(٢) مجمع الأمثال ٢: ٣٨٦/ ٤٤٨١.

---

(١) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول ط آل البيت ابن معصوم الحسني ٧/١

(٣) هذا قول سائر من أقوالهم انظر الأساس: ٨٧.

(٤) مجمع الأمثال ١: ٣٩٤/ ٢٠٨٩.

(٥) في «ت»: كسحاب والمثبت عن «ج» و «ش».." (١)

٧٩. "ممن صنف وألف، وكلف نفسه من كلفة الإفادة ما كلف، ما زاد على أن ملأ المزاد، بما وجد ورأى، وأكتب ونأى، ولم يدر أخطا أم أصاب، وجنى الشهد أم الصاب؟ فهو حاطب ليل، وخاطب ويب وويل».

وهذا المنهج النقدي لم يكن بدعا من السيد المصنف، بل كان وما زال محط انظار المحققين من اللغويين الذين لا يذعنون لكل منقول بسهولة إلا بعد التحقيق والتثبت من النقل وصحته، خصوصا بعد تطاول الأزمان وترامي الأقطار، واختلاف النسخ اليوم بشكل أكثر بكثير من السابق، حتى أن الخليل وهو إمام اللغة ومؤسس معجمها لم يسلم من النقد والتغليط، وقل مثل ذلك في ابن دريد وغيره من أئمة اللغة وأساطينها، وهذا يعني أن الحقيقة هي الهدف لا التقديس، وأن ضبط اللغة العربية والحفاظ على سلامتها هو الهدف المنشود.

ومن هنا كان السيد المصنف ممن واصلوا هذا الطريق لكن بعناية كبيرة قد لا توجد في معجم آخر، فإنه حاول أن يوضح كل ما فيه اختلاف، والتنبيه على ما وقع لهم من أغلاط واوهام وتصحيفات وتحريفات كما سعى إلى إثبات الفصيح، والتنبيه على المولد وعلى أغلاط العامة، على أنه وبلا ريب صب اهتمامه الأول على بيان أغلاط الفيروزآبادي بالذات كما سيأتيك إيضاح ذلك، ولكنه لم يقتصر على أغلاطه، بل غلط حتى الجوهري وغيره من أئمة اللغة، مما يدل على أنه كان جادا في تطبيق منهجه النقدي بعد تطبيق منهجه الاستدراكي.

وبمرور سريع على سير تغليطات وتخطئات من لحق لمن سبق يتبين لنا أهمية هذا المنهج في تهذيب اللغة وصقلها وتنقيتها وإيصالها إلى الأجيال بافضل شكل ممكن، خال عن الشوائب:." (٢)

٨٠. "وفق الله هذا الإمام لرفض غير الضروري منها انصبت عليه العواطف الالهية، فحصل بها كل فضيلة جليلة، بخلاف غيره من علماء الدنيا،

---

(١) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول ط آل البيت ابن معصوم الحسني ٤١٣/١

(٢) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول ط آل البيت ابن معصوم الحسني المقدمة/٧٦

مختار يها وطالبيها والساعين لتحصيلها، فانهم لما اختاروا ملاذها وزينتها ورياستها= انسدت عليهم غالبا طرق الرشاد، فوقعوا في شركها يخبطون خبط عشواء، ويحطبونها كحاطب ليل، لا يبالون ما ياكلون ولا ما يلبسون ولا ما يتأولون (١) إلا ما يحصل لهم أغراضهم الدنيئة، ومقاصدهم الخبيثة الخسيسة، فهم متعاضدون على طلبها، متحاسدون بسببها، أجسامهم ميتة، وقلوبهم من غيرها فارغة، وظواهرهم مزخرفة معمورة، وقلوبهم خربة مابورة.

ولم يكفهم ما هم عليه حتى أصبحوا قالين رافضها، معادين باغضها، ولما ر وا هذا الامام عالم الاخرة، تاركا ما هم عليه من تحصيل الحطام من المشتبه الحرام، رافضا الفضل المباح فصلا عن ا لحرام، تحققوا أن أحواله تفضح أحوالهم، وتوضح خفي انفعالهم، و خذتهم الغيرة النفسانية على صفاتهم الشيطانية، المباينة لصفاته الروحانية، فحرصوا على الفتك به أين ما وجدوا، وأننسوا أنهم ثعالب وهو أسد. فحماه الله تعالى منهم بحراسته، وصنع له غير مرة كما صنع لخاصته، وحفظه مدة حياته وحماه، ونشر له عند وفاته علما في الاقظار بما والاه.

***

---

(١) كذا في (ط، ك)، ولعلها: " يتناولون ".

٧٦٤." (١)

٨١. "صفحة رقم ٢٦٩

المعتزلة لا تقول أن العبد يخلق فعله

أخذ أول الكلام من كلام سعد الدين لأنه تابع له في غالب موارده وأخذ الآخر من كلام غيره

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ويليه الأعلام العلية ط الفوائد ابن عبد الهادي ص/٧٦٤

كحاطب ليل. وأعجب هذا قوله في صدر المسالة والحاصل أن الناس بعد اتفاقهم على أن الله خلق العباد وخلق أفعالهم الاضطرارية اختلفوا في أفعالهم الاختيارية فقلنا نحن هي من جملة خلقه تعالى واختراعه وقالت المعتزلة بل هي مخلوقة لهم مع الاتفاق على أنها أفعالهم لا أفعاله إذ القائم والقاعد والآكل والشارب وغير ذلك هو العبد وأن الفعل مخلوق الله تعالى فإن الفعل إنما يسند حقيقة إلى من قام به لا من خلقه وأوجده ألا ترى أن الأبيض مثلا هو الجسم وإن كان البياض قائم به من خلفه تعالى وإيجاده قال السعد ولا عجب في خفاء هذا المعنى على عوام القدرية وجهلتهم حتى شنعوا على أهل الحق في الأسواق، وإنما العجب خفاؤه على خواصهم وعلمائهم حتى سودوا به الصحائف والأوراق، انتهى كلام اللقاني.

فقوله أفعالهم الاضطرارية من مصطلحه والمعتزلة لا تسميها أفعالهم وقوله مخلوقة كذلك وما حكاه عن السعد حكاية عن متأخري المعتزلة من الاجتراء على إطلاق ذلك فبهت هذه كتبهم والحمد لله وإنما حكي عن بعضهم جواز تسمية ذلك خلقا بحسب الوضع اللغوي مع تجنبه للإيهام ثم قولهم (ليس أسم الفاعل لمن أوجد الفعل) نفي لما علم من اللغة ضرورة فإن الآكل لمن أكل من حيث أنه أكل لا من حيث أنه حله ولا ينازع في هذا إلا مباهت ومعنى الأسود من له سواد لا من فعل به السواد والعجب من سعد الدين كيف أطرح معرفته للعربية ووقع في هذه الرذيلة ثم أخذ ينوه استجلاء للهوى وأطراحا للمروءة وتمويها لنيل عاجل من قومه أف لها من صنعة وسيأتيك من كلام الآخرين نحوه وما كانوا أحقاء بذلك فإنه خلع للحياء من جبار." (١)

٨٢. "صفحة رقم ٣٦٧

يزيد بن معاوية – أفاعيله ولعنه

(رضي الله عنه وعنهم) مع أن سب علي فوق المنابر وجعله سنة تصغر عنده العظائم وفي جامع المسانيد في مسندا أم سلمة (رضي الله عنها) عن أبي عبد الله الحدلي دخلت على أم سلمة فقالت أم سلمة أيسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكم؟ قلت معاذ الله قالت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول (من سب عليا فقد سبني) خلا انه من شملته صحبة الرسول (صلى الله

---

(١) العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ ط أخرى ﴿١١٠٨﴾ ص/٢٦٩

عليه وسلم) ممن هو في درجات من الخير من الصحابة الذين شملهم اسم البغي لابد لنا من توليهم واحترامهم والسكوت عن التنويه بما جرى بلا تسوية بين الثرى والثريا كما نقول في الذرية الطاهرة وأصل ذلك احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن بلا غلو في الدين كما فعله الفريقان في الفريقين.

وأعجب من ذلك من يحسن ليزيد المرتد الذي فعل بخيار الأمة ما فعل وهتك مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقتل الحسين السبط وأهل بيته وهتكهم وفعل ما لو استمكن من مثل فعله عدوهم من النصارى ربما كان أرفق منه ومن جملة المحسنين له حجة الإسلام الغزالي ولكنه في تصرفاته كلها **كحاطب ليل يجمع** في حطبه الحية والعقرب ولا يدري وما يهون صنع يزيد إلا مخذول أدركته الشقاوة في مشاركته بطوامه المرديات فإياك والتفريط والإفراط ولكن الصبر عنهما كالقبض على الجمر سيما مع تراكم الجهل كزمننا هذا نسأل الله العافية والسلامة آمين.

ومن غريب الفقه ما ذكره ابن حجر الهيثمي في صواعقه انه لا يجوز لعن يزيد وان كان يجوز بالإجماع لعن من شرب الخمر ومن قطع." (١)

٨٣. "(١٢١) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو القاسم نذير بن جناح القاضي (١) حدثنا إسحاق بن محمد بن مروان (٢) حدثنا أبي (٣) عن حصين بن مخارق (٤) عن ابن ذر (٥) عن مجاهد (٦) عن ابن عباس رفعه: "لا تتمنوا هلاك شبانكم، وإن كان فيهم غرام، فإنه

---

(١) بفتح النون (الإكمال لابن ماكولا/٧: ٢٥٧) وكسر الذال المعجمة وسكون المثناة تحت تليها راء (توضيح المشتبه/٩: ٣١) ، قال ابن ماكولا في (المصدر نفسه): "أبو القاسم الكوفي الشروطي". ولم أجد من وثقه.

(٢) هو أبو العباس الغزال القطان. قال الدارقطني: "جعفر وإسحاق ابنا محمد بن مروان ليسا ممن يحتج بحديثهما" (سؤالات الحاكم للدارقطني/١٠٨ رقم ٧٠). قال الخطيب في (تاريخ بغداد/٦: ٣٩٣ ترجمة ٣٤٣٨): " قال البرقاني وسألت الحجاجى عنه فقال: كانوا يتكلمون فيه".

(٣) هو محمد بن مروان القطان. قال الدارقطني: "شيخ من الشيعة **حاطب ليل لا** يكاد يحدث عن ثقة متروك" (سؤالات البرقاني للدارقطني/٦٢ رقم ٤٥٨) وانظر: (اللسان/٥: ٣٧٦ ترجمة ١٢٢٣).

---

(١) العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ ط أخرى ﴿١١٠٨﴾ ص/٣٦٧

(٤) ابن ورقاء أبو جنادة (الكشف الحثيث/١٠١ رقم ٢٤٧) قال الدارقطني في (الضعفاء والمتروكين/٨: ١٨٠): "متروك". وقال الذهبي في (الميزان/٢: ٣١٤٥ ترجمة ٢١٠٠): "قال الدارقطني يضع الحديث". وانظر: (المغني في الضعفاء/١: ١٧٨ رقم ١٥٩٤) وقال ابن حبان في (المجروحين/٣: ١٥٥ ترجمة ١٢٧٤): "شيخ يروي عن الأعمش ما ليس من حديثه لا يجوز الرواية عنه ولا الاحتجاج به الا على سبيل الاعتبار". وقال الذهبي في (الميزان/٧: ٣٥١ ترجمة ١٠٠٨): "متهم بالكذب". وقال ابن حجر في (اللسان/٢: ٣١٩ ترجمة ١٣٠٨): "ونسبه ابن النجاشي في مصنفي الشيعة".

(٥) هو عمر بن ذر بن عبدالله بن زرارة الهمداني بالسكون المرهبي، بضم الميم، وسكون الراء، وكسر الهاء، وفي آخرها الباء الموحدة (الأنساب/٥: ٢٦٦) ، أبو ذر الكوفي. ثقة رمي بالإرجاء. مات سنة (١٥٣ هـ) وقيل غير ذلك. (التقريب/٤١٢ ترجمة ٤٨٩٣) قال السمعاني: "هذه النسبة إلى بني مرهبة، وهم نزلوا الكوفة، وهم بطن من همدان".

(٦) هو ابن حبر.." (١)

٨٤. "مطلب فيمن قال صاحب العباب **حاطب ليل هل** يكفر ؟

وسئل : فيمن قال : صاحب العباب **حاطب ليل** ، هل يكفر إذ يفهم منه أنه مستهزئ به ؟ .

فأجاب بقوله : لا كفر بذلك إلا إن قصد الاستهزاء بالعلم من حيث كونه علما ، فإن ذلك حينئذ كفر." (٢)

٨٥. "[مجالس التحديث عند السلف ومدارس الحديث]

وكان في العصر الأول يعقد [١] للحديث المجالس الحافلة، ويحضرهم [٢] الجم الغفير؛ وهممهم في حلل الكمال رافلة؛ بحيث حضر مجلسا من مجالسه نحو مئة ألف، وآخر أربعون ألفا بمحبرة سوى النظارة؛ ليبلغ كل من الحديث أوطاره، وبنيت لأجله المدارس، وصار كل في تحصيله ينافس.

فالمدرسة الكاملية أول دار حديث بنيت بالقاهرة المعزية، وهي ثاني دار حديث عملت بالممالك الإسلامية.

ثم لما أنشأ الملك الظاهر بيبرس مدرسته بين القصرين جعل لها مدرسا [٣] للحديث الشريف، ثم تابعه غالب من أنشأ مدرسة، أو غيرها من الملوك والأمراء على

---

(١) الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس المسمى زهر الفردوس ن الجامعة الاسلامية ابن حجر العسقلاني ٥/٢٢٦

(٢) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ط الحلبي ابن حجر الهيتمي ص/١٩٤

ص ٥

هذا الفعل المنيف؛ فلما بنى الأمير الكبير؛ رأس نوبة الأمراء الجمدارية؛ سيف الدين شيخو العمري ـسقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان [٤]، وشكر سعيه، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنانـ خانقاته هذه؛ ورتب فيها أربعة دروس للمذاهب الأربعة، ودرس قراءات، ومشيخة بإسماع [٥] ((الصحيحين)) و ((الشفا)) جعل فيها هذا الدرس للحديث الشريف، وكان ذلك في سنة سبع وخمسين وسبعمائة.

ولله در العلامة ابن أبي حجلة [٦] حيث قال

ومدرسة للعلم [٧] فيها مواطن فشيخونها [٨] فرد وآثاره [٩] جمع

لقد [١٠] بات فيها للقلوب مهابة فواقفها ليث وأشياخها سبع

وأول من تولى تدريس الحديث بها الجمال؛ عبد الله الزولي [١١]، ثم تولى بعده جماعة، إلى أن وليها الحافظ الشهاب أبو الفضل أحمد بن حجر، ثم وليها جماعة بعده، إلى أن تولاه الحافظ الجلال السيوطي.

وقد قدر الله الكريم ـ وله المنة والحمدـ بأول [١٢] هذا التدريس بعد جماعة من الأجلاء للعبد الفقير العاجز الحقير.

فهو ـوإن لم يكن كأهلية من تقدم من الحفاظـ يرجو عود بركتهم وما لهم من المدد [١٣] والإلحاظ، وما أحسن قول القائل

ولكن البلاد إذا اقشعرت [١٤] وصوح [١٥] نبتها رعي الهشيم

وعلى كل حال فقد أنعم الله علي وتفضل، فله الشكر على ما به تطول بأن خدمت هذا العلم الشريف قديما، وصبغت [١٦] به أديما، وسعيت لأخذه عن الأئمة في المسا والبكور، وافتضضت منه تلك البكور، وأخذته رواية ودراية ـ ورجوت إن شاء الله

ص ٦

ببركته الهداية ـ عن جماعة كثيرين من العلماء الأعلام؛ ومشايخ الإسلام؛ ومسندي الأنام، تغمدهم الله برحمته، وأسكنهم بحبوحة جنته؛ وألحقنا بهم قالا وحالا؛ وجاورنا بهم في الفردوس الأعلى مآلا، وتغمد برحمته ورضوانه [١٧] روح واقف هذا المكان، ومن مضى من مدرسيه وطلبته وجماعته؛ على توالي الزمان، وأدام الله النصر والتأييد لمولانا الخنكار [١٨]، وبلغه ما يريد، ونصر عساكره برا وبحرا،

وأدام لأعلامه في الخافقين نشرا، وأدام دولة السعادة [١٩] لمولانا الباشا، ويسر له من الخيرات ما يشاء، وأدام التأييد والتسديد لمولانا قاضي القضاة وشيخ مشايخ الإسلام، أفاض الله عليه جزيل الإنعام، وأصلح سائر ولاة أمور المسلمين، وغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا، والسادة الحاضرين ووالديهم، وأثابنا وإياهم النظر إلى وجهه الكريم، في أعلى غرف جنات النعيم؛ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. آمين.

---

[١] في (ز) (تعقد).

[٢] في (ز) (يحضرها).

[٣] في (ز) (بها درسا).

[٤] الصوب نزول المطر. كما في «اللسان»، مادة صوب. اهـ. والمراد نزول الرحمات عليه.

[٥] في (ز) (اسماع).

[٦] ابن أبي حجلة أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني، نزيل القاهرة. ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ومهر في الأدب والنظم الكثير، ونثر فأجاد، وترسل فأفاق، وعمل المقامات وغيرها. وله مجاميع كثيرة؛ منها السكردان، وحاطب ليل، وديوان الصبابة وغير ذلك. مات في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة. اهـ. حسن المحاضرة للسيوطي ١/ ١٩١.

[٧] في (ز) (العلم).

[٨] في (ز) (فشيخو بها).

[٩] في (ز) (وأناره).

[١٠] في (ز) (لأن).

[١١] عبد الله الزولي الحنفي سمع من الدمياطي وغيرهما، وحدث ونسخ بخطه الصحيحين، وقدمهما لشيخو، فقرره في تدريس الحديث بالشيخونية، فكان أول من وليها وقرره أيضا فى خطابة الجامع، فباشرهما إلى أن مات حوالي ٧٦٢ هـ.

[١٢] آل؛ يؤول؛ أولا رجع. اهـ. كما في «اللسان» آل.

[١٣] (المدد) ليس في (ز).

[١٤] قال في «اللسان» [قشعر] في حديث كعب إن الأرض إذا لم ينزل عليها المطر اربدت

واقشعرت. أي تقبضت وتجمعت. اهـ.

[١٥] تصوح البقل، وصوح تم يبسه. اهـ. والبيت في «اللسان» [صوح].

[١٦] في (ز) (وصنعت).

[١٧] في (ز) (والرضوان).

[١٨] الخنكار كلمة فارسية بمعنى السلطان الأعظم.

[١٩] في (ز) (وأدام الدولة والسعادة).." (١)

٨٦. "وقال أبو حاتم الرازي: لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله تعالى آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة.

وأخرج أبو نعيم والحاكم وابن عساكر عن علي رضي الله عنه: أنه عليه الصلاة والسلام قال: (إذا كتبتم الحديث _ أي: عني _ فاكتبوه بإسناده، فإن يك حقا كنتم شركاء في الأجر لمن رواه من الرجال، وإن يك باطلا كان وزره عليه).

لأن كتابة الحديث بلا سند

فيه خلط للصحيح بالضعيف، بل وبالموضوع، فيقع الزلل وينسب إلى الرسول ما لم يقل، وإذا كتبه بإسناده برئ الكاتب من عهدته.

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: الذي يطلب الحديث بلا سند **كحاطب ليل يحمل** الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري، وقال ابن المبارك: طالب العلم بلا سند كراقي السطح بلا سلم، وفي هذا الخبر المار آنفا عن علي رد على من كره كتابة الحديث من السلف، والنهي عنه في خبر أمر منسوخ أو مؤول يحمله على الزمن النبوي خوف اشتباهه بالقرآن العظيم.

وفي ما قدمناه من الآثار بيان جلالة قدر المحدثين، وعلم مرتبتهم، كيف وعلم الرواية أقوى أركان الدين، وأوثق عرى اليقين لا يرغب في نشره إلا كل صادق تقي، ولا يزهد في نصره إلا كل منافق شقي، قال ابن القطان: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، ومما يدل أيضا على شرف أهله ما رواه الترمذي وقال حسن غريب، وابن حبان عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة)، زاد في رواية في آخره: (في الدنيا).." (٢)

---

(١) الفرائد المنتظمة والفوائد المحكمة /٣

(٢) الفيض الجاري بشرح صحيح الإمام البخاري العجلوني ص/٣١

٨٧. "قال: وقد سمعنا معظم هذا الكتاب من رواية إبراهيم بن معقل النسفي، حدثناه خلف بن محمد الخيام: حدثنا إبراهيم بن معقل، عنه، وسمعنا سائر الكتاب إلا أحاديث من آخره من طريق محمد بن يوسف الفربري، حدثنيه محمد بن خالد الحسن: حدثنا الفربري، عنه، انتهى.

المقدمة

سند المؤلف إلى الصحيح

الداعي لذكر الأسانيد

فنقول: اقتداء بهم متعرضين لتراجم خمسة ممن أخذ عن البخاري؛ لزيادة شهرتهم مع تراجم من دونهم إلى الإمام اليونيني، اعلم أنه جرت عادة السلف _وكفى بهم أسوة للخلق _ أن يذكروا أسانيدهم ولو بالإجازة لأمور:

منها: أن الإسناد خصوصية لهذه الأمة، فينبغي المحافظة عليه إظهارا لشرفها وتنويها بها.

ومنها: قول إمامنا الشافعي رضي الله عنه: الذي يطلب الحديث بلا سند **كحاطب ليل يحمل** الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري.

ومنها: ما قاله ابن المبارك: الإسناد من الدين، ولولاه لقال من شاء ما شاء.

ومنها: ما قاله سفيان الثوري رحمه الله: الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن له سلاح فبأي شيء يقاتل؟!.

ومنها: ما قاله ابن عبد البر الحافظ الكبير: الإجازة رأس مال كثير أو كبير.

ومنها: ما قاله في خطبة ((الفتح)) عن بعض الفضلاء أنه سمعه يقول: الأسانيد أنساب الكتب.

ومنها: ما نقله شيخنا عبد الغني النابلسي عن بعض مشايخه المحققين أن الإسناد من الدين أنساب العلماء العاملين.

المقدمة

سند المؤلف إلى الصحيح

ذكر إسناد المؤلف الشامية

هذا وقد اتفق لنا ولله الحمد رواية هذا ((الجامع المسند الصحيح)) الفائق لما سواه من المؤلفات في

الترجيح عن جماعة من المشايخ الفضلاء، والأئمة الجهابذة النبلاء من شاميين وحرميين، ومصريين ورومين بأسانيد لهم يكثر عدها، ويطول سردها، فصلناهم من ثبتنا المحلى بحلية الفضل والكمال.." (١)

٨٨. "وقال أبو حاتم الرازي: لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله تعالى آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة.

وأخرج أبو نعيم والحاكم وابن عساكر عن علي رضي الله عنه: أنه عليه الصلاة والسلام قال: (إذا كتبتم الحديث _ أي: عني _ فاكتبوه بإسناده، فإن يك حقا كنتم شركاء في الأجر لمن رواه من الرجال، وإن يك باطلا كان وزره عليه).

لأن كتابة الحديث بلا سند

فيه خلط للصحيح بالضعيف، بل وبالموضوع، فيقع الزلل وينسب إلى الرسول ما لم يقل، وإذا كتبه بإسناده برئ الكاتب من عهدته.

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: الذي يطلب الحديث بلا سند **كحاطب ليل يحمل** الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري، وقال ابن المبارك: طالب العلم بلا سند كراقي السطح بلا سلم، وفي هذا الخبر المار آنفا عن علي رد على من كره كتابة الحديث من السلف، والنهي عنه في خبر أمر منسوخ أو مؤول يحمله على الزمن النبوي خوف اشتباهه بالقرآن العظيم.

وفي ما قدمناه من الآثار بيان جلالة قدر المحدثين، وعلم مرتبتهم، كيف وعلم الرواية أقوى أركان الدين، وأوثق عرى اليقين لا يرغب في نشره إلا كل صادق تقي، ولا يزهد في نصره إلا كل منافق شقي، قال ابن القطان: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، ومما يدل أيضا على شرف أهله ما رواه الترمذي وقال حسن غريب، وابن حبان عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة)، زاد في رواية في آخره: (في الدنيا).." (٢)

٨٩. "قال: وقد سمعنا معظم هذا الكتاب من رواية إبراهيم بن معقل النسفي، حدثناه خلف بن محمد الخيام: حدثنا إبراهيم بن معقل، عنه، وسمعنا سائر الكتاب إلا أحاديث من آخره من طريق محمد بن يوسف الفربري، حدثنيه محمد بن خالد الحسن: حدثنا الفربري، عنه، انتهى.

---

(١) الفيض الجاري بشرح صحيح الإمام البخاري العجلوني ص/١٣٩

(٢) الفيض الجاري بشرح صحيح الإمام البخاري ط الكمال المتحدة العجلوني ص/٣١

الداعي لذكر الأسانيد

فنقول: اقتداء بهم متعرضين لتراجم خمسة ممن أخذ عن البخاري؛ لزيادة شهرتهم مع تراجم من دونهم إلى الإمام اليونيني، اعلم أنه جرت عادة السلف ــوكفى بهم أسوة للخلق ــ أن يذكروا أسانيدهم ولو بالإجازة لأمور:

منها: أن الإسناد خصوصية لهذه الأمة، فينبغي المحافظة عليه إظهارا لشرفها وتنويها بها.

ومنها: قول إمامنا الشافعي رضي الله عنه: الذي يطلب الحديث بلا سند **كحاطب ليل يحمل** الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري.

ومنها: ما قاله ابن المبارك: الإسناد من الدين، ولولاه لقال من شاء ما شاء.

ومنها: ما قاله سفيان الثوري رحمه الله: الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن له سلاح فبأي شيء يقاتل؟!.

ومنها: ما قاله ابن عبد البر الحافظ الكبير: الإجازة رأس مال كثير أو كبير.

ومنها: ما قاله في خطبة ((الفتح)) عن بعض الفضلاء أنه سمعه يقول: الأسانيد أنساب الكتب.

ومنها: ما نقله شيخنا عبد الغني النابلسي عن بعض مشايخه المحققين أن الإسناد من الدين أنساب العلماء العاملين.

ذكر إسناد المؤلف الشامية

هذا وقد اتفق لنا ولله الحمد رواية هذا ((الجامع المسند الصحيح)) الفائق لما سواه من المؤلفات في الترجيح عن جماعة من المشايخ الفضلاء، والأئمة الجهابذة النبلاء من شاميين وحرميين، ومصريين

وروميين بأسانيد لهم يكثر عدها، ويطول سردها، فصلناهم من ثبتنا المحلى بحلية الفضل والكمال.." (١)

٩٠. "المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، ج ١٢، ص: ٥٧٩

ح ط ب لفظان، مرتان، في سورتين مكيتين

الحطب ١: ١ حطبا ١: ١

النصوص اللغوية

الخليل: الحطب معروف. حطب يحطب حطبا وحطبا، المخفف مصدر، والمثقل اسم. وحطبت القوم، إذا احتطبت لهم. [ثم استشهد بشعر]

ويقال للمخلط في كلامه وأمره: "حاطب ليل" مثلا له، لأنه لا يتفقد كلامه كحاطب الليل، لا يبصر ما يجمع في حبله، من ردي ء وجيد.

وحطب فلان بفلان، إذا سعى به.

والحطب في القرآن: النميمة. ويقال: هو الشوك كانت [أم جميل امرأة أبي لهب] تحمله فتلقيه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقال للشديد الهزال: حطب. (٣: ١٧٣)

الليث: الحطب: ما أعد من الشجر سبوبا للنار. (ابن منظور ١: ٣٢١)

الأصمعي: من أمثالهم في الأمر يبرم ولم يشهده صاحبه، قولهم: "صفقة لم يشهدها حاطب". وكان أصله أن بعض آل حاطب با ع بيعة غبن فيها، فقيل ذلك.

(الأزهري ٤: ٣٩٣)

أبو عبيد: قال أكثم بن صيفي: "المكثار كحاطب ليل".

وإنما شبهه بحاطب الليل، لأنه ربما نهشته الحية، كذلك المكثار، ربما أصابه في إكثاره بعض ما يكره.

(الأزهري ٤: ٣٩٣)

ابن شميل: العنب كل عام يقطع من أعاليه شي ء، ويسمى ما يقطع منه: الحطاب.

ويقال: قد استحطب عنبكم، فاحطبوه حطبا، أي اقطعوا حطبه. (الأزهري ٤: ٣٩٤)

---

(١) الفيض الجاري بشرح صحيح الإمام البخاري ط الكمال المتحدة العجلوني ص/١٣٩

ابن دريد: الحطب معروف، والحاطب والمحتطب سواء. ومثل من أمثالهم: "المسهب كحاطب الليل"..".
(١)

٩١. "المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، ج ١٢، ص: ٥٨٠

فالمسهب: الذي يتجاوز في كثرة الكلام حتى يكثر خطاؤه. يقول: فهو كحاطب الليل؛ لأن حاطب الليل لا يعدم أن يهجم على حية أو سبع.

وواد حطيب: كثير الحطب.

وقد سمت العرب حاطبا، وحويطبا. وبنو حاطبة:

بطن منهم. (١: ٢٢٥)

وحطب، وأحطب الوادي، إذا كثر حطبه. (٣: ٤٣٨)

الأزهري: ويقال للمخلط في كلامه: حاطب ليل.

قيل: شبه الجاني على نفسه بلسانه بحاطب الليل، لأنه إذا حطب ليلا ربما وقعت يده على أفعى فنهشته، وكذلك الذي لا يزم لسانه ويهجوا الناس ويذمهم، ربما كان ذلك سببا لحتفه.

ويقال للذي يحتطب الحطب فيبيعه: حطاب، ويقال:

جاءت الحطابة.

وقال أبو تراب: سمعت بعضهم يقول: احتطب عليه في الأمر واحتقب، بمعنى واحد. (٤: ٣٩٤)

الصاحب: [نحو الخليل وأضاف:]

ومال حطب: هزلى.

والحطاب: ما يقطع من أعالي قضبان الكرم، يقال:

استحطب عنبكم فاحطبوه.

والحطوبة: شبه حزمة من حطب؛ وجمعها: حطوبات.

وإذا أعان الرجل القوم ونصرهم قيل: حطب في حبلهم.

واحتطب عليه في الأمر، واحتقب.

وحطب علينا بخير. (٣: ٢٨)

الجوهري: الحطب: معروف. تقول منه: حطبت واحتطبت، إذا جمعته.

(١) المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته ١٢/٥٧٩

ويقال لمن يتكلم بالغث والسمين: "حاطب ليل" لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله.

وحطبني فلان، إذا أتاك بالحطب. [ثم استشهد بشعر]

والحطابة: الذين يحتطبون.

وأحطب الكرم: حان أن يقطع منه الحطب.

وناقة محاطبة: تأكل الشوك اليابس.

ومكان حطيب: كثير الحطب.

والحطب: الرجل الشديد الهزال. والأحطب مثله.

وقولهم: "صفقة لم يشهدها حاطب" هو حاطب بن أبي بلتعة، وكان حازما. (١: ١١٣)

ابن فارس: الحاء والطاء والباء أصل واحد، وهو الوقود، ثم يحمل عليه ما يشبه به.

فالحطب معروف. يقال: حطبت أحطب حطبا.

ويقال للمخلط في كلامه: حاطب ليل.

ويقال: حطبني عبدي، إذا أتاك بالحطب.

ويقال: مكان حطيب: كثير الحطب.

ويقال: ناقة محاطبة: تأكل الشوك اليابس.

يقال: حطب فلان بفلان: سعى به.

ويقال: إن الأحطب: الشديد الهزال، وكذلك الحطب، كأنه شبه بالحطب اليابس. [و استشهد بالشعر مرتين] (٢: ٧٩)

ابن سيده: الحطب: ما أعد من الشجر شبوبا للنار.." (١)

٩٢. "المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، ج ١٢، ص: ٥٨١

حطب يحطب حطبا، واحتطب: جمع الحطب.

وحطب فلانا حطبا، يحطبه، واحتطب له: جمعه له.

ورجل حاطب ليل: مخلط في أمره وكلامه، ولا يتفقد كلامه، كالحاطب بالليل كل ردي ء وجيد، لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله.

وأرض حطيبة: كثيرة الحطب، وكذلك واد حطيب.

---

(١) الفرائد المنتظمة والفوائد المحكمة ٣/

وقد حطب وأحطب.

واحتطبت الإبل: رعت دق الحطب.

وبعير حطاب: يرعى الحطب، ولا يكون ذلك إلا من صحة وفضل قوة؛ والأنثى: حطابة.

والحطاب في الكرم: أن يقطع حتى ينتهي إلى ما جرى فيه الماء.

واستحطب العنب: احتاج أن يقطع شي ء من أعاليه.

وحطبوه: قطعوه.

والمحطب: المنجل الذي يقطع به.

وحطب به: سعى.

والأحطب: الشديد الهزال.

وقد سمت حاطبا وحويطبا.

وبنو حاطبة: بطن. وحيطوب: موضع. [و استشهد بالشعر ٣ مرات] (٣: ٢٤٥)

الراغب: فكانوا لجهنم حطبا الجن: ١٥، أي ما يعد للإيقاد، وقد حطب حطبا واحتطبت.

وقيل للمخلط في كلامه: حاطب ليل، لأنه ما يبصر ما يجعله في حبله.

وحطبت لفلان حطبا: عملته له.

ومكان حطيب: كثير الحطب.

وناقة محاطبة: تأكل الحطب.

وقوله تعالى: حمالة الحطب اللهب: ٤، كناية عنها بالنميمة.

وحطب فلان بفلان: سعى به. وفلان يوقد بالحطب الجزل، كناية عن ذلك. (١٢٢)

الزمخشري: حطب الحطاب واحتطب. وإماء حواطب، وفلان يحطب رفقاءه ويسقيهم. [ثم استشهد بشعر]

ومن المجاز: هو حاطب ليل: المخلط في كلامه، وفلان يحمل الحطب بين القوم: إذا مشى بالنمائم، وحطب فلان بصاحبه: سعى به. وحطب في حبله: نصره وأعانه، وإنك لتحطب في حبله وتميل إلى هواه. وحطبت علينا بخير. وماله حطب: هزل.

وقد أحطب عنبكم، واستحطب: إذا حان أن يقنب، ويقطع ما يجب قطعه، وقد حطبوا كرمهم حطبا، وقطعوا حطبه وحطابه. (أساس البلاغة: ٨٧)

الصغاني: الحطوبة: شبه حزمة من حطب.
وإذا نصر الرجل القوم قيل: حطب في حبلهم.
(١: ١٠٥)
الفيومي: الحطب: معروف؛ وجمعه: أحطاب.
وحطبت الحطب حطبا من باب "ضرب": جمعته، واسم الفاعل: حاطب، وبه سمي. ومنه حاطب بن أبي بلتعة، وحطاب أيضا على المبالغة.
واحتطب: مثل حطب.." (١)

٩٣. "الوزير أبي القاسم)
ابن جهير سنة ثمان وخمس مائة فأقام وزيرا إلى أن نفذ رسولا إلى السلطان أبي شجاع محمد بن ملكشاه إلى أصبهان فخاطبه السلطان في أن يلي له الوزارة فأجاب إلى ذلك سنة إحدى عشرة وأقام بأصبهان ولم يعد إلى بغداد وسأل المستظهر أن يكون ولده أبو شجاع محمد نائبا عنه في ديوان المجلس فأجابه إلى ذلك ثم سأل السلطان أن يسأل له المستظهر أن يستوزر ولده أبا شجاع محمدا وينفرد والده بوزارة السلطان فأجابه إلى ذلك واستوزر ولده وهو حينئذ صبي دون العشرين سنة ومات السلطان بأصبهان وقام ولده محمود مقامه
والربيب على وزارته فلما توفي المستظهر بقي أبو شجاع على حاله وزيرا إلى أن توفي والده الربيب بأصبهان فعزل ولده عن الوزارة ببغداد وتوفي الربيب سنة ثلاث عشرة وخمس مائة بهمذان وله من العمر سبعا وأربعين سنة وثلاثة أشهر وحمل تابوته إلى بغداد ودفن بباب الطاق وكتب المستظهر إلى الربيب لما استوزره السلطان بأصبهان من البسيط
(تبدلوا وتبدلنا وأخسرنا ... من ابتغى بدلا منا فلم يجد)

- «السمسار الحنفي مفيد بغداد»

---

(١) المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته ٥٨١/١٢

الحسين بن محمد بن خسرو البلخي أبو عبد الله السمسار الحنفي مفيد أهل بغداد في وقته
سمع الكثير من مالك بن أحمد بن علي البانياسي ومحمد بن علي بن أبي عثمان الدقاق وعلي بن
محمد بن محمد بن الخطيب الأنباري وعبد السلام بن محمد القزويني وعلي بن الحسين بن قريش وعلي
بن أحمد بن حميد البزاز ونصر بين أحمد بن البطر والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة وأحمد بن
عثمان بن نفيس الواسطي وعبد الواحد بن محمد بن فهد العلاف وعبد الواحد بن علوان بن عقيل
الشيباني وفارس بن الحسين الذهلي والنقيب طراد بن محمد بن علي الزينبي وخلقا كثيرا وأكثر عن
أصحاب أبي علي بن شاذان وأبين القاسم بن بشران وأبي طالب بن غيلان وأبي القاسم التنوخي وأبي
محمد الجوهري وأمثالهم

وبالغ في الطلب حتى سمع من طبقته دون هؤلاء من أصحاب أبي الحسين بن المهتدي وابن النقور
وابن الصريفيني وابن البشري حتى كتب عنه جماعة من أقرانه وكتب بخطه الكثير وقرأ الكثير لنفسه
ولغيره وكان يفيد الغرباء والطلاب والأحداث وانتفع به جماعة

وجمع مسندا لأبي حنيفة رضي الله عنه وخرج تخاريج ولم يحدث إلا باليسير قال ابن السمعاني سألت
أبا الفصل بين ناصر عن أبي عبد الله البلخي فقال كان فيه لين يذهب إلى)
الاعتزال وكان **حاطب ليل يسمع** من كل أحد توفي سنة ست وعشرين وخمس مائة." (١)

٩٤. "أمره بالنداء لكن مراد يوسف سارقون ليوسف من أبيه وهو صادق فيما عناه

٩٥. وما ذكره هذا الذي يلبس الحق بالباطل **كحاطب ليل من** التأويلات ليس مما ينبني عليه
مسألتنا فإنه ليس في شيء من ذلك أنه لا يجوز أن يخبر بما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم لفظا
ومعنى والناس قد ذكروا هذه التأويلات وغيرها فتأويل المتأول إني سقيم أي سأسقم إما لأن الظاهر
مرضه أو لإطلاعه على ذلك هو تأويل وقول غيره أريد سقيم القلب تأويل ثان وهو أقرب من كون
الصفة الحاضرة والأول أقرب من كون السقم أراد به البدن لكن يقال استعمال السقم والمرض في سقم

(١) الوافي بالوفيات ط إحياء التراث= مصححة الصفدي ٢٥/١٣

القلب ومرضه هو حقيقة بخلاف قوله ﴿إني سقيم﴾ بمعنى وإني سأسقم فإن هذا لا يفهم إلا بقرينة فيكون ذلك التأويل أولى

٩٦. وأما التأويل الآخر بمعنى القابلية فبعيد فإن الموجود لا يوصف

". (١)

٩٧. "الاستعاذة والبسملة من عدة علوم، يسمى " رياض الطالبين " قرظه له شيخه علم الدين البلقيني.

وأجيز بالافتاء وتدريس عامة العلوم سنة (٨٧٦ هـ) وكان أفتى مستهل سنة (٨٧١ هـ) وعقد إملاء الحديث سنة (٨٧٢ هـ) وقرظ له شيخه تقي الدين الشمني ما ألفه في شرح ألفية ابن مالك وجمع الجوامع في النحو، الذي شرحه في همع الهوامع، وهو يدل على سعة اطلاعه.

ورحل ألى: الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب وبلاد التكرور، وإلى المحلة ودمياط والفيوم من المدن المصرية.

وحج وشرب ماء زمزم لامور: منها أن يصل في الفقه إلى رتبة سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وللسيوطي شيوخ بلغ بهم تلميذه الداودي ممن أجازه أو قرأ عليه أو سمع منه أحدا وخمسين ومائة.

وللسيوطي معجم كبير بأسماء شيوخه، يسمى " **حاطب ليل وجارف** سيل " ومعجم صغير يسمى " المنتقى " ومعجم في مروياته يسمى " زاد المسير في الفهرست الصغير ".

ويبلغ عدد شيوخه الذين ذكرهم في معجمه خمسين شيخا.

تحصيله وعلمه: كان السيوطي صاحب فنون وإماما في كثير من العلوم، ورزق التبحر في سبعة علوم، كما ذكره في حسن الحاضرة: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني والبديع، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ومن قوله في كتابه " الرد على من أخلد إلى الارض، وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض ": " وليس على وجه الارض من مشرقها إلى مغربها أعلم بالحديث والعربية مني، إلا أن يكون الخضر أو القطب أو وليا لله تعالى ".

وقد يسلم له ذلك في العربية، ولا يسلم له في الحديث إلا بمعنى الحفظ للمتون، أو أن ذلك بعد موت السخاوي.

---

(١)

وذكر أنه في هذه العلوم سوى الفقه بمرتبة لم يصلها أحد من أشياخه، وأما الفقه فشيخه أوسع منه نظرا وأطول منه باعا.

وأما علم أصول الفقه والجدل والتصريف، فهو فيها دونه في العلوم السبعة السابقة.

ودونها علم الانشاء والترسل والفرائض.

ودونها علم القراءات، وليس له فيه شيخ، ودونه علم الطب.

أما علم المنطق فذكر أنه قرأ منه في بدء الطلب شيئا ثم كرهه، وتركه تقليدا لافتاء ابن الصلاح بتحريمه.

قال: وقد عوضني الله عنه علم الحديث، وله في ذلك مؤلف سماه " القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق " ومؤلف آخر يسمى " صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام " وأما علم الحساب فكان أعسر العلوم عليه وأبعده منه.

وفيه يقول: " وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأني أحاول جبلا أحمله ".

وكان موهوبا في الحفظ، وقد ذكر أنه يحفظ مائتي ألف حديث.

وقد انتفع السيوطي بمكتبة المدرسة المحمودية، وكان مقرها بقصبة رضوان، مكان الجامع المعروف الان بجامع الكردي في أول الخيمية من جهة باب زويلة، قال المقريزي: " وبهذا الخزانة كتب الاسلام من كل فن ".

وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر، وتنسب إلى محمود بن علي الاستادار الذي أنشأها سنة (٧٩٧ هـ).

وقال عنها الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر: إن الكتب التي بها - وهي كثيرة جدا - من أنفس الكتب الموجودة الان بالقاهرة، وهي من جمع البرهان ابن جماعة في طول عمره، فاشتراها محمود الاستادار من تركته بعد موته ووقفها، وشرط أن لا يخرج منها شئ من مدرسته.

وكانت هذه الخزانة في أمانة الحافظ ابن حجر، وكان بها نحو من أربعة آلاف مجلد، وعمل لها ابن حجر فهرستا، وللسيوطي فيها رسالة تسمى " بذل المجهود في خزانة محمود " نشرها الاستاذ فؤاد السيد في مجلة معهد المخطوطات العربية.

وكثيرا ما كان العلم البلقيني والشرف المناوي يستعيران منها إعارة خارجية بمنزليهما.

والسيوطي قد كملت عنده أدوات الاجتهاد وحصل علومه، وذكر ذلك عن نفسه في حسن المحاضرة، وفي الرد على من أخلد إلى الارض، وفي طرز العمامة، وفي مسالك الحنفا قال: " ولو شئت." (١)

٩٨. "عن يحيى بن سعيد كنا نسمي كتب ابن جريج كتب الامانة وان لم يحدثك بها ابن جريج من كتابه لم ينتفع به.

وقال الاثرم عن أحمد إذا قال ابن جريج قال فلان وقال فلان وأخبرت جاء بمناكير وإذ قال أخبرني وسمعت فحسبك به وقال الميمونى سمعت أبا عبد الله غير مرة يقول كان ابن جريج من أوعية العلم

وقال المخراقي عن مالك كان ابن جريج حاطب ليل.

وقال عثمان الدارمي عن إسماعيل بن داود، عن ابن معين ليس بشيء في الزهري.

وقال ابن أبي مريم: عن ابن معين ثقة في كل ما روي عنه من الكتاب وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد كان ابن جريج صدوقا فإذا قال حدثني فهو سماع وإذا قال أخبرني فهو قراءة وإذا قال قال فهو شبه الريح.

وقال سليمان بن النضر بن مخلد بن يزيد ما رأيت اصدق لهجة من ابن خريج.

وقال أحمد عن عبد الرزاق ما رأيت أحسن صلاة من ابن جريج قال عمرو بن علي مات سنة تسع وأربعين ومئة وقال القطان وغيره مات سنة خمسين.

وقال ابن المديني سنة إحدى وخمسين وقال غيره جاز المئة.

قلت: قال ابن سعد ولد سنة ثمانين عام الجحاف انا محمد بن عمر يعني الواقدي قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد قال شهدت ابن جريج جاء إلى هشام بن عروة فقال: يا أبا المنذر الصحيفة التي اعطيتها فلانا هي من حديثك ؟ قال: نعم قال محمد بن عمر فسمعت ابن جريج بعد ذلك يقول حدثنا هشام ما لا احصي قال ومات ابن جريج في أول عشر ذي الحجة سنة خمسين ومئة، وهو ابن (٧٠) سنة وكان ثقة كثير الحديث.

وقال الترمذي قال محمد بن إسماعيل لم يسمع ابن جريج من عمرو بن شعيب، ولا من عمران بن أبي

---

(١) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ط العلمية الجَلَال السُّيُوطي ص/٧

أنس.

وقال أحمد لم يسمع من عثيم بن كليب.

وقال أبو حاتم لم يسمع من أبي الزناد، ولا من أبي سفيان طلحة بن نافع.

وقال البرديجي: لم يسمع من مجاهد إلا حرفا واحدا وقال البزار لم يسمع من حبيب بن أبي ثابت انتهى.

وقد قال ابن معين لم يسمع ابن جريج من حبيب بن أبي ثابت إلا حديثين حديث أم سلمة ما اكذب ال ؟ رائب وحديث الراقي.

وقال الدارقطني تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحي وموسى بن عبيدة وغيرهما وأما ابن عيينة فكان." (١)

٩٩. "المنصوص في العبارة، والاستدلال بالإيماء والإشارة ومعرفة المنسوخ، والمحكم، والمرجوح والمبرم، وهذا بمنزلة اللب والدر عند عامة العلماء وتصدى له المحققون من الفقهاء.

أدق الفنون الحديثية:

هذا وإن أدق الفنون الحديثية بأسرها عندي، وأعمقها محتدا، وأرفعها منارا، وأولى العلوم الشرعية عن آخرها فيما أرى، وأعلاها منزلة وأعظمها مقدارا - هو علم أسرار الدين، الباحث عن حكم الأحكام ولمياتها، وأسرار خواص الأعمال ونكاتها، فهو والله أحق العلوم بأن يصرف فيه من أطاقه نفائس الأوقات، ويتخذه عدة لمعاده بعدما فرض عليه من الطاعات؛ إذ به يصير الإنسان على بصيرة فيما جاء به الشرع، وتكون نسبته بتلك الأخبار كنسبة صاحب العروض بدواوين الأشعار، أو صاحب المنطق ببراهين الحكام، أو صاحب النحو بكلام العرب العرباء، أو صاحب أصول الفقه بتفاريع الفقهاء، وبه يأمن من أن يكون كحاطب ليل، أو كغائص سيل، أو يخبط خبط عشواء، أو يركب متن عمياء، كمثل رجل سمع الطبيب يأمر بأكل التفاح، فقاس الحنظلة عليه لمشاكلة الأشباح وبه

(١) تهذيب التهذيب ط المعارف=تراجم ابن حجر العسقلاني ٦/٤٠٤

يصير مؤمنا على بينة من ربه، بمنزلة رجل أخبره صادق أن السم قاتل فصدقه فيما أخبره وبين، ثم عرف بالقرائن أن." (١)

١٠٠. "الإحسان يحتاج إلى شيئين:

فالناظر في مباحث الإحسان يحتاج إلى شيئين: النظر إلى الأعمال من حيث إيصالها إلى هيئات نفسانية لأن العمل ربما يؤدي على وجه الرياء والسمعة أو العادة، أو يقارنه العجب والمن والأذى، فلا يكون موصلا إلى ما أريد منه. وربما يؤدى على وجه لا تتنبه هذه النفس لإرواحه تنبها يليق بالمحسنين، وإن كان من النفوس من يتنبه بمثله كالمكتفي بأصل الفرض لا يزيد عليه كما ولا كيفا وهو ليس بزكي، والنظر إلى تلك الهيئات النفسانية ليعرفها حق معرفتها، فيباشر الأعمال على بصيرة مما أريد منها، فيكون طبيب نفسه يسوس نفسه كما يسوس الطبيب الطبيعة، فإن من لا يعرف المقصود من الآلات كاد إذا استعملها أن يخبط خبط عشواء، أو يكون كحاطب ليل.

أصول الأخلاق أربعة:

وأصول الأخلاق المبحوث عنها في هذا الفن أربعة: - كما نبهنا على ذلك فيما سبق - الطهارة الكاسبة للتشبه بالملكوت، والإخبات الجالب للتطلع إلى الجبروت.

وشرع للأول الوضوء والغسل، وللثاني الصلاة والأذكار والتلاوة، وإذا اجتمعتا سميناه سكينة ووسيلة، وهو قول حذيفة في عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه أقربهم إلى الله وسيلة، وقد سماها الشارع إيمانا في قوله: «الطهور شطر الإيمان»، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حال الأول حيث قال: «إن الله نظيف يحب النظافة».

". (٢)

١٠١. " طبيب نفسه يسوس نفسه كما يسوس الطبيب الطبيعة ، فإن من لا يعرف المقصود من الآلات كاد إذا استعملها أن يخبط خبط عشواء ، أو يكون **كحاطب ليل** . وأصول الأخلاق المبحوث عنها في هذا الفن أربعة : - كما نبهنا على ذلك فيما سبق - الطهارة الكاسبة للتشبه بالملكوت ، والإخبات الجالب للتطلع إلى الجبروت ، وشرع للأول الوضوء والغسل ، وللثاني الصلاة والأذكار والتلاوة ، وإذا اجتمعتا سميناه سكينة ووسيلة ، وهو قول حذيفة في عبد الله بن مسعود

(١) حجة الله البالغة ط إحياء العلوم الدهلوي، شاه ولي الله ٢١/١

(٢) حجة الله البالغة ط إحياء العلوم الدهلوي، شاه ولي الله ١٧٧/٢

رضي الله عنهما : لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه أقربهم إلى الله وسيلة ، وقد سماها الشارع إيمانا في قوله ' الطهور شطر الإيمان ' وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حال الأول حيث قال ' إن الله نظيف يحب النظافة ' وأشار إلى الثاني حيث قال ' الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ' والعمدة في تحصيلها التلبس بالنواميس المأثورة عن الأنبياء ، مع ملاحظة وأرواحها أنوارها والإكثار منها ، مع رعاية هيئاتها وأذكارها . فروح الطهارة هي نور الباطن وحالة الأنس والانشراح وخمود الأفكار الجريزة وركود التشويشات والقلق وتشتت الفكر والضجر والجزع . وروح الصلاة هي الحضور مع الله والاستشراف للجبروت وتذكر جلال الله مع تعظيم ممزوج بمحبة وطمأنينة ، وإليه الإشارة في قوله صلى الله عليه وسلم ' الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ' . وأشار إلى كيفية تمرين النفس عليها بقوله ' قال الله تعالى : قسمت

١٠٢. ________________________

١٠٣. ". (١)

١٠٤. "للعيني، فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد، الزند الوري في الجواب عن السؤال السكندري.

فن الأصول والبيان والتصوف: شرح لمعة الإشراق في الاشتقاق، الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع، شرحه، شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد، نكت على التلخيص يسمى الإفصاح، عقود الجمان في المعاني والبيان، شرحه؛ شرح أبيات تلخيص المفتاح، مختصره؛ نكت على حاشية المطول لابن الفنري رحمه الله تعالى، حاشية على المختصر، البديعية، شرحها؛ تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، تشييد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان، درج المعالي في نصرة الغزالي على المنكر المتغالي، الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، مختصر الإحياء، المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة، النقاية في أربعة عشر علما، شرحها؛ شوارد الفوائد، قلائد الفرائد، نظم التذكرة، ويسمى الفلك المشحون. الجمع والتفريق في الأنواع البديعية.

فن التاريخ والأدب: تاريخ الصحابة وقد مر ذكره، طبقات الحفاظ، طبقات النحاة: الكبرى والوسطى والصغرى، طبقات المفسرين، طبقات الأصوليين، طبقات الكتاب، حلية الأولياء، طبقات شعراء العرب، تاريخ الخلفاء، تاريخ مصر هذا، تاريخ سيوط معجم شيوخي الكبير يسمى **حاطب ليل**

(١) حجة الله البالغة ط دار الكتب الحديثة الدهلوي، شاه ولي الله ص/٥٦١

وجارف سيل، المعجم الصغير يسمى المنتقى؛ ترجمة النووي، ترجمة البلقيني؛ الملتقط من الدرر الكامنة، تاريخ العمر، وهو ذيل على إنباء الغمر؛ رفع الباس عن بني العباس، النفحة المسكية والتحفة المكية، على نمط عنوان الشرف؛ درر الكلم وغرر الحكم؛ ديوان خطب؛ ديوان شعر؛ المقامات؛ الرحلة الفيومية؛ الرحلة المكية؛ الرحلة الدمياطية، الرسائل إلى معرفة الأوائل، مختصر معجم البلدان، ياقوت الشماريخ في علم التاريخ، الجمانة، رسالة في تفسير ألفاظ متداولة، مقاطع الحجاز، نور الحديقة من نظم القول، المجمل في الرد على المهمل، المنى في الكنى، فضل الشتاء، مختصر تهذيب الأسماء للنووي، الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية، رفع شأن الحبشان، أحاسن الأقباس في محاسن الاقتباس، تحفة المذاكر في المنتقى من تاريخ ابن عساكر، شرح بانت سعاد، تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء، قصيدة رائية، مختصر شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل.." (١)

١٠٥. "٧٦ . المعمار الأديب إبراهيم المصري المشهور. مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة (١).

٧٧ . ابن نباتة الأديب المشهور جمال الدين (٢) أبو بكر محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن الحسن الجذامي المصري. ولد بمصر سنة ست وثمانين وستمائة، وفاق أهل زمانه في النظم والنثر؛ وهو أحد من حذا بحذو القاضي الفاضل وسلك طريقه. مات بالقاهرة في صفر سنة ثمان وستين وسبعمائة.

٧٨ . علاء الدين علي بن القاضي محيي الدين يحي بن فضل الله العمري. كاتب السر بالديار المصرية أكثر من ثلاثين سنة، كان أوحد عصره في الكتابة. مات سنة تسع وستين وسبعمائة.

٧٩ . ابن أبي حجلة (٣) شهاب الدين أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني، نزيل القاهرة. ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومهر في الأدب والنظم الكثير، ونثر فأجاد، وترسل فأفاق (٤)، وعمل المقامات وغيرها. وله مجاميع كثيرة؛ منها السكردان، وحاطب ليل، وديوان الصبابة وغير ذلك. مات في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة.

٨٠ . القيراطي برهان الدين إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد البارع المفنن. ولد في صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة، ولازم علماء عصره وبرع في الفنون ودرس بعدة أماكن وفاق في النظم والشعر وله ديوان مشهور. مات بمكة في ربيع الأول (٥) سنة إحدى وثمانين.

٨١ . ابن العطار (٦) الأديب شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الدنيسري. شاعر مشهور، مات في ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ط العلمية الجَلَال السُّيُوطي ١/٢٩٤

٨٢ . ابن مكانس (٧) الوزير فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق القبطي، وزير دمشق، وناظر الدولة بمصر. الشاعر المشهور، أحد فحول الشعراء، وله ديوان إنشاء. مات في ذي الحجة سنة أربع وستين وثمانمائة.

---

(١) في شذرات الذهب ٦/ ١٥٨: إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الرشيدي المصري.

(٢) في شذرات الذهب ٦/ ٢١٢: محيي الدين.

(٣) شذرات الذهب: ٦/ ٢٤٠.

(٤) في الشذرات: ففاق.

(٥) في شذرات الذهب ٦/ ٢٧٠: ربيع الآخر.

(٦) شذرات الذهب: ٦/ ٣٣٣.

(٧) شذرات الذهب: ٧/ ١٥٦.." (١)

١٠٦. "وكان قد غره بنفسه ثناء العوام عليه، وكذا الجامدون (١) من الفقهاء، العارون عن العلوم التي بها يجتمع شمل الادلة على الوجه المرضي.

وقد رأيت في فتاويه ما يتعلق بمسألة الاستواء، وقد أطنب فيها، وذكر أمورا كلها تلبيسات وتجريات خارجة عن قواعد أهل الحق، والناظر فيها إذا لم يكن ذا علوم وفطنة وحسن روية، ظن أنها على منوال مرضي.

ومن جملة ذلك بعد تقريره وتطويله: «إن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة، كما جمع الله بينهما في قوله تعالى: (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير)، فأخبر: أنه فوق العرش يعلم كل شيء، وهو معنا أينما كنا».

هذه عبارته بحروفها.

فتأمل – أرشدك الله تعالى – هذا التهافت، وهذه الجرأة بالكذب على الله تعالى: أنه – سبحانه وتعالى – أخبر عن نفسه أنه فوق العرش، ومحتجا بلفظ الاستواء الذي هو موضوع بالاشتراك، ومن قبيل المجمل.

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ط العلمية الجَلَال السُّيُوطي ٤٦٦/١

وهذا وغيره مما هو كثير في كلامه يتحقق به جهله وفساد تصوره وبلادته.

وكان بعضهم يسميه: حاطب ليل، وبعضهم يسميه: الهدار المهذار.

وكان الامام العلامة شيخ الاسلام في زمانه أبو الحسن علي بن إسماعيل القونوي يصرح بأنه من الجهلة، بحيث لا يعقل ما يقول.

---

(١) كذا بالاصل، وليس يخفي أن لفظ «الجامدين» حقها الجامدون، وكذا العارون. انتهى. مصححة.." (١)

١٠٧. "فضحكوا منه وعرفوا أنه جاهل لا يجري على قواعد العلم ثم نقلوه ليتحققوا أمره فقالوا ما تقول في قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فأجاب بأجوبة تحققوا أنه من الجهلة على التحقيق وأنه لا يدري ما يقول وكان قد غره بنفسه ثناء العوام عليه وكذا الجامدين من الفقهاء العارين عن العلوم التي بها يجتمع شمل الأدلة على الوجه المرضي وقد رأيت في فتاويه ما يتعلق بمسألة الإستواء وقد أطنب فيها وذكر أمورا كلها تلبيسات وتجريات خارجة عن قواعد أهل الحق والناظر فيها إذا لم يكن ذا علوم وفطنة وحسن رؤية ظن أنها على منوال مرضي ومن جملة ذلك بعد تقريره وتطويله إن الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله تعالى هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا هذه عبارته بحروفها فتأمل أرشدك الله تعالى هذا التهافت وهذه الجرأة بالكذب على الله تعالى أنه سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه أنه فوق العرش ومحتجا بلفظ الإستواء الذي هو موضوع بالإشتراك ومن قبيل المجمل وهذا وغيره مما هو كثير في كلامه يتحقق به جهله وفساد تصوره وبلادته وكان بعضهم يسميه **حاطب ليل وبعضهم** يسميه الهدار المهدار وكان الإمام العلامة شيخ الإسلام في زمانه أبو الحسن على بن إسماعيل القونوي يصرح بأنه من الجهلة بحيث لا يعقل ما يقول ويخبر أنه أخذ مسألة التفرقة عن شيخه الذي تلقاها عن أفراخ السامرة واليهود الذين أظهروا التشرف بالإسلام وهو من أعظم الناس عداوة للنبي وقتل على رضي الله عنه واحد منهم تكلم في مجلسه كلمة فيها إزدراء بالنبي وقد وقفت على المسألة أعني مسألة التفرقة التي أثارها اليهود ليزدروه بها وبحثوا فيها على قواعد مأخوذة

---

(١) دفع الشبه عن الرسول والرسالة ت لجنة من العلماء تَقِيّ الدِّين الحِصْني ص/٩٠

من الإشتقاق وكانوا يقطعون بها الضعفاء من العلماء فتصدى لهم الجهابذة من العلماء وأفسدوا ما قالوه بالنقل والعقل والإستعمال الشرعي والعرفي وأبادوهم بالضرب بالسياط وضرب الأعناق ولم يبق منهم إلا الضعفاء في العلم ودامت فيهم مسألة." (١)

١٠٨. "بالكذب على الله تعالى أنه سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه أنه فوق العرش ومحتجا بلفظ الاستواء الذي هو موضوع بالاشتراك ومن قبيل المجمل وهذا وغيره مما هو كثير في كلامه يتحقق به جهله وفساد تصوره وبلادته وكان بعضهم يسميه **حاطب ليل وبعضهم** يسميه الدار الهدار وكان الإمام العلامة شيخ الإسلام في زمانه أبو الحسن علي بن إسماعيل القونوي يصرح بأنه من الجهلة بحيث لا يعقل ما يقول ويخبر أنه أخذ مسألة التفرقة (١) عن شيخه الذي تلقاها عن أفراخ السامرة واليهود الذين أظهروا التشرف بالإسلام وهو (٢) من أعظم الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وقتل علي رضي الله عنه واحدا منهم تكلم في مجلسه كلمة فيها ازدراء بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد وقفت على المسألة أعني مسألة التفرقة التي أثارها اليهود ليزدروه بها وبحثوا فيها على قواعد مأخوذة من الاشتقاق وكانوا يقطعون بها الضعفاء من العلماء فتصدى لهم الجهابذة من العلماء وأفسدوا ما قالوه بالنقل والعقل والاستعمال الشرعي والعرفي وأبادوهم بالضرب بالسياط وضرب الأعناق ولم يبق منهم إلا الضعفاء في العلم ودامت فيهم مسألة التفرقة حتى تلقاها ابن تيمية عن شيخه وكنت أظن أنه ابتكرها واتفق الحذاق في زمانه من جميع المذاهب على سوء فهمه وكثرة خطئه وعدم إدراكه للمآخذ الدقيقة وتصورها. عرفوا ذلك منه بالمفاوضة في مجالس العلم.

ولنرجع إلى ما ذكره ابن شاكر في تاريخه ذكره في الجزء العشرين قال: وفي سنة خمس وسبعمائة في ثامن رجب عقد مجلس بالقضاة والفقهاء بحضرة نائب السلطنة بالقصر الأبلق فسئل ابن تيمية عن عقيدته فأملى شيئا منها ثم أحضرت عقيدته الواسطية وقرئت في المجلس ووقعت بحوث كثيرة وبقيت مواضع أخرت إلى مجلس ثان ثم اجتمعوا يوم الجمعة ثاني عشر رجب وحضر المجلس صفي الدين الهندي وبحثوا ثم اتفقوا على أن كمال الدين بن الزملكاني يحاقق ابن تيمية ورضوا كلهم بذلك فأفحم كمال الدين ابن تيمية وخاف ابن تيمية على نفسه فأشهد على نفسه الحاضرين أنه شافعي المذهب ويعتقد ما يعتقده الإمام الشافعي فرضوا منه بذلك وانصرفوا ثم إن أصحاب ابن تيمية أظهروا أن الحق ظهر مع شيخهم وأن الحق معه فأحضروا إلى مجلس القاضي جلال الدين القزويني وأحضروا ابن تيمية

---

(١) دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد ط الأزهرية تَقِيّ الدِّين الحِصْني ص/٤٢

وصفع ورسم بتعزيره فشفع فيه وكذلك فعل الحنفي باثنين من أصحاب ابن تيمية ثم قال: ولما كان

---

(١) ظاهر أنها الفوقية وكذا ما يأتي بعد كالسياق أو التفرقة بين حياة الرسول ومماته، اهـ مصححه.

(٢) ظاهر أن هذا اللفظ هم لا هو، اهـ مصححه.." (١)

١٠٩. "روى له في غرائب مالك عن عمرو بن أبي سلمة عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا لو أن رجلا صام نهاره وقام ليله حشره الله على نيته إما إلى جنة وإما إلى نار رواه أحمد بن يحيى بن زكير

قال الدارقطني هذا لا يثبت فإن محمد بن كامل وابن زكير ضعيفان فقد حدثنا به أبو الحسن المصري ثنا محمد بن كامل ثنا زيد بن الحسن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر رفعه نحوه كلاهما باطل وهذا يدل على ضعف محمد بن كامل فإنه حدث به مرة عن عمرو بن أبي سلمة وهو ثقة ومرة عن زيد بن الحسن وهو مجهول ومرة عن ابن عمر ومرة يزيد فيه عن عمر

٦٦٣ - محمد بن محمد بن يعقوب القحطاني

روى عن سهل بن صالح الأنطاكي ثنا يحي بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر من صلى وحده ثم أدرك الجماعة أعاد إلا الفجر والمغرب

روى عنه محمد بن عمر بن أيوب الرملي

قال ابن القطان هو وشيخه لا أعرف حالهما والحديث في العلل للدارقطني

٦٦٤ - محمد بن مروان القطان

قال البرقاني عن الدارقطني شيخ من الشيعة **حاطب ليل لا** يكاد يحدث عن ثقة متروك

٦٦٥ - محمد بن مضر بن معن

روى عن بوري بن الفضل عن ابن المبارك عن إسماعيل بن عبيد الله بن عبد الله بن عمرو مرفوعا من كتب أربعين حديثا الحديث

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية إنه وشيخه لا يعرفان وقد ذكره الذهبي في ترجمة بوري وإن أحدهما وضع الحديث المذكور

---

(١) دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد ط العلمية تَقِيّ الدِّين الحِصْني ص/٣٢٢

٦٦٦ – محمد بن المطلب

قرأت بخط ابن الصيرفي على نسخة من الجرح والتعديل لابن أبي حاتم حاشية على." (١)

١١٠. "قتيبة فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزءة للذي يهزأ به وهزأة لمن يهزأ بالناس وعلى هذا القياس لعنة ولعنة ولمزة ولمزة وغيرها ونزلوها في الأخنس بن شريف أو في الوليد بن المغيرة فإن كلا منهما كان يغتاب رسول الله عليه السلام ، والأصح العموم لقوله تعالى : [الهمزة : ١ ، ٢]﴿لكل﴾ ولم يقل للهمزة واللمزة كما قرأ عبد الله كما في عين المعاني وفي الحديث : المؤمن كيس فطن حذر وقاف متثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة **كحاطب ليل لا** يدري من أين اكتسب وفيم أنفق.

قال القاشاني : الهمز واللمز رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب والكلب لأنهما يتضمنان الأذية وطلب الترفع على الناس وصاحبهما يريد أن يتفضل على الناس ولا يجد في نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرذيلة إليهم ليظهر فضله عليهم ولا يشعر أن ذلك عين الرذيلة وإن عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيلتي القوة النطقية والغضبية الذي جمع مالا﴾ بدل من كل كأنه قيل ويل للذي جمع مالا وإنما وصفه الله بهذا الوصف المعنوي لأنه يجري مجرى السبب للهمزة واللمزة من حيث إنه أعجب بنفسه مما جمع من المال وظن أن كثرة امال سبب لعزا لمرء وفضله فلذا استنقص غيره وإنما لم يجعل وصفا نحويا لكل لأنه نكرة لا يصح توصيفها بالموصولات وتنكير ما لا للتفخيم والتكثير الموافق لقوله تعالى : ﴿وعدده﴾ أي عده مرة بعد أخرى من غير أن يؤدي حق الله منه ويؤيد أنه من العد وهو الإحصاء لا من العدة إنه قرىء وعدده يفك الإدغام على أنه فعل ماض بمعنى أحصاه وضبط عدده وقيل معنى عدده جعله عدة وذخيرة لنوائب الدهر وكان للأخنس المذكور أربعة آلاف دينارا وشعرة آلاف ثم في الجمع إشارة إلى القوة الشهوانية وفي عدده إلى الجهل لأن الذي جعل المال عدة للنوائب لا يعلم أن نفس ذلك المال هو الذي يجر إليه النوائب لا يعلم أن نفس ذلك هو الذي يجر إليه النوائب لاقتضاء حكمة الله تفريقه بالنائبات فكيف يدفعها.

جزء : ١٠ رقم الصفحة : ٥٠٧

وفي التأويلات النجمية جمع مال الأخلاق الذميمة والأوصاف الرديئة وجعله عدة منازل الآخرة والدخول على الله ﴿يحسب أن ماله أخلده﴾ إظهار المال لزيادة التقرير أي يعمل من تشييد البنيان

---

(١) ذيل ميزان الاعتدال ط العلمية= تراجم العراقي، زين الدين ص/١٨٦

وإيثاقه بالصخر والآجر وغرس الأشجار وكرى الأنهار عمل من يظن أنه لاي موت بل ماله يبقيه حيا فالحسبان ليس بحقيقي بل محمول على التمثيل.

وقال أبو بكر بن طاهر رحمه الله ، يظن أنه ماله يوصله إلى مقام الخلد وإنما قال أخلده ولم يقل يخلده لأن المراد أن هذا الإنسان يحسب أن المال قد ضمن له الخلود وأعطاه الأمان من الموت فكأنه حكم قد فرغ منه ولذلك ذكره بلفظ الماضي قال الحسن رحمه الله ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه كالموت ونعم ما قال ﴿كلا﴾ ردع له عن ذلك الحسبان الباطل يعني نه نانست كه آدمى ندارد وقال بعضهم : الأظهر أنه ردع له على الهمز واللمز جواب قسم مقدر والجملة استيناف مبين لعلة الردع أي والله ليطرحن ذلك الذي يحسب وقوع الممتنع بسب تعاطيه للأفعال المذكورة وقال بعضهم ولك أن ترد الضمير إلى كل من الهمزة واللمزة ويؤيده قراءة لينبذان على التثنية

٥٠٨

﴿فى الحطمة﴾ أي في النار التي شأنها أن تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها كما أن شأنه كسر بأعراض الناس وجمع المال قال بعضهم : قولهم إن فعلة بفتح العين للمكثير المتعود ينتقص الحطمة فإنها أطلقت على النار وليس الحطم عادتها بل طبيعتها وجوابه أن كونه طبيعيا لا ينافي كونه عادة إذ العادة على ما في "القاموس" الديدن والشأن والخاصية وهو يغم الطبيعي وغيره ومنه يعلم أن النبذ في الحطمة كان جزاء وفاقلا لأمالهم فإنه لما كان الهمز واللمز عادتهم كان الخطم أيضا عادة فقويل صيغة فعلة بفعلة وكذا ظنوا أنفسهم أهل الكرامة والكثرة فعبر عن جزائهم بالنبذ المنبيء عن الاستحقار والاستقلال يعني شبههم استحقارا لهم واستقلالا بعددهم بحصيات أخذهن أحد في كفه فطرحهن في البحر وفيه إشارة إلى الإسقاط عن مرتبة الفطرة إلى مرتبة الطبيعة الغالبة ﴿ومآ أدراك ما الحطمة﴾ تهويل لأمرها ببيان أنها ليست من الأمور التي تنالها عقول الخلق والمعنى بالفارسية وه يز دانا كرد تراثا داني يست حطمه ﴿نار الله﴾ أي هي نار الله ﴿الموقدة﴾ أفروخته شد.

جزء : ١٠ رقم الصفحة : ٥٠٧

" (١).

١١١. "الحال من ظرف الزمان فصح وقوعها صلة لما وهذا من قبيل الميل إلى المعني والأعراض عما يقتضيه اللفظ بظاهره أي انتفي حصول الشفاء والإرواء عن تلك الكتب في كل زمان لا مثل انتفائه

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٣٩٢/١٠

في زمان قصور الهمم فان هذا الانتفاء أقوى (والرغبات) في تعلمه (فاترة والدواعي) إليه (قليلة والصوارف) عنه (متكاثرة) ثم انه بين ما أجمله من حال تلك الكتب بقوله (فمختصراتها قاصرة عن إفادة المرام) باختصارها المخل (و مطولاتها مع الاسام) بما فيها من الإسهاب الممل (مدهشة للأفهام) في الوصول إلى حقائق المسائل ثم زاد في ذلك البيان بذكر أحوال المصنفين في تصانيفهم الكلامية فقال (فمنهم من كشف عن مقاصده) أي مقاصد علم الكلام (القناع) بإزالة أستارها عنها (و) لكنه (قنع من دلائله بالإقناع) بما يفيد الظن ويقنع (و منهم من سلك المسلك السديد) في الدلائل (لكن يلحظ المقاصد) ينظر إليها بمؤخر عينه (من مكان بعيد) فلم يكشفها ولم يحررها (و منهم من غرضه نقل المذاهب) التي ذهبت إليها طوائف من الناس واستقروا عليها (و الأقوال) التي صدرت عمن قبله (و التصرف) بالرفع عطفا على نقل (في وجوه الاستدلال وتكثير السؤال والجواب ولا يبالى الأم المآل) إلى أي شيء مرجع نقله وتصرفه وتكثيره هل يترتب عليها ثمرة أو يزداد بها حيرة (و منهم من يلفق) يجمع ويضم (مغالط) شبها يغلط فيها (لترويج رأيه ولا يدرى أن النقاد من ورائه) فيزيفها ويفضحها (و منهم من ينظر في مقدمة ويختار منها) من المقدمات التي نظر فيها (ما يؤدى إليه بادئ رأيه) أي أوله بلا إمعان تأمل ويبنى عليها مطالبه (و ربما يكر) يرجع ويحمل (بعضها) بعض تلك المقدمات (على بعض بالإبطال ويتطرق إلى المقاصد بسببه الاختلال ومنهم من يكبر حجم الكتاب بالبسط) في العبارة (والتكرار) في المعني (ليظن به انه بحر زخار) كثير الماء مواج من زخر البحر امتد وارتفع (ومنهم من هو كحاطب ليل) كمن يجمع الحطب في الليل فلا يميز بين الرطب واليابس والضار والنافع (وجالب رجل وخيل) الرجل جمع الراجل وهو خلاف الفارس والخيل الفرسان يعني كجالب العسكر باسره ضعيفه وقويه ثم أشار إلى وجه الشبه في جانب المشبه في كلا التشبيهين بقوله (يجمع ما يجده من كلام القوم ينقله نقلا ولا يستعمل عقلا ليعرف أغث ما أخذه أم ثمين وسخيف) أي رقيق ركيك (ما الفاه) ما وجده (أم متين) أي قوى فصار جميع ما ذكره باعثا له على تأليف الكتاب كما أشار إليه بقوله (فحداني) ساقني." (١)

١١٢. "سعيد بن بشير

ونظير هذا قول سعيد بن عبد العزيز الدمشقي في : سعيد بن بشير :

---

(١) شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري ط السعادة الجرجاني، الشريف ٢٩/١

كان غالب علمه التفسير ، خذ عنه التفسير ، ودع ما سوى ذلك ، فإنه كان **حاطب ليل**)) خرجه العقيلي .." (١)

١١٣. "ومنهم مطر بن طهمان الوراق البصري

ضعفه أحمد ويحي في عطاء خاصة .

قال أحمد : ((هو مضطرب الحديث عن عطاء)) .

ومنهم أبو معشر نجيح السندي

قال مضر بن محمد عن يحي بن معين : ((يكتب حديثه مما روى عن محمد بن قيس وعن محمد بن كعب القرظي وعن مشايخه ، وأما ما روى عن المقبري ، وعن نافع ، وهشام ، فهو فيه ضعيف ، فلا يكتب)) .

قال يزيد بن الهيثم عن يحي بن معين : ((اكتبوا عن أبي معشر حديث محمد بن كعب في التفسير ، وأما أحاديث نافع وغيرها فليس بشئ ، التفسير حسن)) . يعني ما يرويه عن محمد بن كعب القرظي في تفسير القرآن ، وغالبه أو جميعه من كلامه غير مرفوع .

سعيد بن بشير

ونظير هذا قول سعيد بن عبد العزيز الدمشقي في : سعيد بن بشير :

كان غالب علمه التفسير ، خذ عنه التفسير ، ودع ما سوى ذلك ، فإنه كان **حاطب ليل**)) خرجه العقيلي .@." (٢)

١١٤. "والمشيئة والإرادة واحدة عند المتكلمين خلا الكرامية (١) فإنهم قالوا: المشيئة: صفة أزلية واحدة لله تعالى، وإرادته حادثة في ذاته متعددة على عدد المرادات، يحدث كل إرادة منها قبل حدوث ما هو المراد بها، ثم يعقبها حدوث ما هو المراد بها، وهو باطل، لأن الإرادة لو حدثت في ذات الباري لكان محلا للحوادث، وهو يؤدي إلى القول بحدوث الباري، وهو باطل بالاتفاق.

وذهبت المعتزلة إلى أن إرادته قائمة بذاتها حادثة لا في محل، وهو محال، لأن وجود كل محدث موقوف على تعلق الإرادة به، فلو كانت الإرادة محدثة احتاجت إلى إرادة أخرى ولزم التسلسل. وأيضا فإن الإرادة الحادثة صفة، وقيام الصفة بنفسها غير معقول.

---

(١) شرح علل الترمذي ط الملاح= تراجم ابن رجب الحنبلي ص/٣٦٠

(٢) شرح علل الترمذي ط الرشد ابن رجب الحنبلي ٢/٢٥٠

وفسرها الكعبي (٢) بأنه إذا وصف الله تعالى بالإرادة، فإن كان ذلك فعله فمعناه أنه فعل وهو غير ساه ولا مكره ولا مضطر، وإن كان فعل غير الله فمعناه أنه أمر به. وهو مبني على أن الإرادة مدلول الأمر، وقد مر بطلانه.

وقال النجار (٣): إنه غير مغلوب ولا مستكره. وهو فاسد، لأن الجماد غير مغلوب ولا مستكره، مع أنه ليس بمريد.

---

(١) في (ج) و (ب): «خلافا للكرامية»، والمثبت من (ص) و (ف).

(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي (ت ٣١٩)، وإليه تنسب الكعبية، قال الأستاذ عبد القاهر البغدادي في «الفرق بين الفرق» ص ١٨١: كان حاطب ليل، يدعي في أنواع العلوم على الخصوص والعموم، ولم يحظ في شيء منها بأسراره، ولم يحط بظاهره فضلا عن باطنه.

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله النجار، من متكلمي المجبرة، وإليه تنسب النجارية، وهي فرقة وافقت المعتزلة في أصول، وأهل السنة في أصول، وانفردت بأصول، وهم فرق. انظر «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي ص ٢٠٧ - ٢٠٩.." (١)

١١٥. "توفي ضحوة يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة، سنة تسعين وستمائة، وأما أخوه فهو:

٩٠٩ - أخوه

الشيخ شرف الدين، أحمد بن إبراهيم.

كان فقيها، محدثا، إماما في النحو واللغة وعلوم القراءات، حسن الخلقوالمعاشرة كثير التودد.

ولد بدمشق في عاشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة، وطلب الحديث بنفسه، وقرأ الكثير، وتولى مشيخة النحو بالناصرية، وشيخ القراءات بالتربة العادلية مع الإمامة، وتدريس الطيبية، ثم تولى خطابة دمشق، وتوفي عشية الأربعاء التاسع عشر من شوال سنة خمس وسبعمائة.

وأما ولده فهو:

٩١٠ - ولده

---

(١) شرح وصية الإمام أبي حنيفة ط الفتح البابرتي ص/٨٠

الشيخ برهان الدين، إبراهيم.

كان عارفا بالمذهب، مطلعا على كثير من اللغة، وكلام المفسرين، مشاركا في علوم، منتصبا للاشتغال والافتاء، ورعا، زاهدا.

ولد بدمشق، وسمع وحدث، وأفتى ودرس بالمدرسة البادرائية موضع والده، وعرض عليه قضاء الشام فامتنع، وعرضت عليه الخطابة فباشرها أياما ثم تركها، وله مصنفات أشهرها: «تعليقة على التنبيه» وهي كبيرة الحجم، كثيرة الفوائد إلا أن فائدتها قليلة بالنسبة إلى حجمها، كأنه حاطب ليل، وساحب ذيل، جمع فيها بين السمين والغث، والقوي والرث.." (١)

١١٦. "١٠٨= قوله: يحمل على الأقل حكما الخ. في اختصار كتاب **حاطب ليل وجارف**: سئل رجل حلف على شيء أن لا يفعله، ونسي اليمين المحلوف بها بأن لم يدري أطلاق هي أم عتاق، أم حج، أم صدقة، وفعل المحلوف عليه ما حكم الله في/(١) حقه. قيل: يلزمه على مذهب الإمام مالك جميع الأيمان. وفيه حرج وضيق وعلى مذهب الإمام الشافعي (٢) كفارة يمين انتهى حموي (٣). وعندنا: لا شيء عليه كما سبق عن ((البزازية)) حيث قال: حلف ونسي أنه بالله وبالطلاق إلا انه قال: فحلفه(٤) باطل بقي أن يقال لا مناسبة لما نقله السيد الحموي (٥)

(١) بداية ٨٧/أ من النسخة ب.

(٢) الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي المكي، نزيل مصر، إمام الأئمة، وقدوة الأمة، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين، قال أحمد بن حنبل: إن الله تعالى يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي، مات في آخر رجب سنة ٢٠٤هـ. ينظر طبقات الحفاظ ١٥٧، سير أعلام النبلاء ٥/١٠-٩٩، وفيات الأعيان ١٦٣/٤-١٦٩، صفوة الصفوة ٢٤٨/٢-٢٥٩.

(٣) غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر ٢١٢/١.

(١) طبقات الشافعية للإسنوي ط العلمية الإِسْنَوي ١٤٢/٢

(٤) في أ فجعله.

(٥) غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر ٢١٢/١.." (١)

١١٧. "عن [اختصار](١) كتاب حاطب ليل بما سئل عنه صاحب التتمة للفرق الظاهر بينهما، ولهذا كان الحكم بالنسبة لما سئل عنه صاحب التتمة الحمل على الأقل بخلاف ما ذكره في اختصار كتاب حاطب ليل فإن الحكم فيه عدم لزوم شيء أصلا قياسا على ما قدمه المصنف عن ((البزازية)) من قوله: فحلفه باطل لا يقال تسميه الكتاب بحاطب ليل/(٢) الخ. مشعرة بذمه لأنا نقول الفرض من التسمية/(٣) بذلك/(٤) الإشارة إلى التتبع والاستيعاب وإنه لم يفته شيء بما(٥) اطلع عليه.

قوله: حكما. أي قضاءا أي ما ذكره من الحمل على الأقل إنما هو في الحكم أي القضاء بدليل ما بعده من قوله: وأما الاحتياط فلا نهاية له.

قاعدة الأصل العدم

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من أ.

(٢) بداية ١٠٢/ب من النسخة د.

(٣) بداية ٢٢٦ من النسخة جـ.

(٤) بداية ١٢٥/أ من النسخة أ.

(٥) في د مما.." (٢)

١١٨. "إلى الثعلبي ليس بحجة باتفاق أهل السنة والشيعة، وليس كل خبر رواه واحد من الجمهور يكون حجة عند الجمهور، بل علماء الجمهور متفقون على أن ما يرويه الثعلبي وأمثاله لا يحتجون به، لا في فضيلة أبي بكر وعمر، ولا في إثبات حكم من الأحكام، إلا أن يعلم ثبوته بطريق، فليس له أن يقول: إنا نحتج عليكم بالأحاديث التي يرويها [واحد من] الجمهور، فإن هذا بمنزلة من يقول: أنا أحكم عليكم بمن يشهد عليكم من الجمهور، فهل يقول أحد من علماء الجمهور: إن كل من شهد

---

(١) عمدة الناظر على الأشباه والنظائر قاعدة اليقين لا يزول بالشك ت جاموس (١١٧٢) ص/٢٥١

(٢) عمدة الناظر على الأشباه والنظائر قاعدة اليقين لا يزول بالشك ت جاموس (١١٧٢) ص/٢٥٢

منهم فهو عدل، أو قال أحد من علمائهم: إن كل من روى منهم حديثا كان صحيحا. ثم علماء الجمهور متفقون على أن الثعلبي وأمثاله يروون الصحيح والضعيف، ومتفقون على أن مجرد روايته لا توجب اتباع ذلك. ولهذا يقولون في الثعلبي وأمثاله: إنه **حاطب ليل يروي** ما وجد، سواء كان صحيحا أو سقيما. فتفسيره وإن كان غالب الأحاديث التي فيه صحيحة، ففيه ما هو كذب موضوع باتفاق أهل العلم.." (١)

١١٩. "وكما أن على الحديث أدلة يعلم بها أنه صدق وقد يقطع بذلك فعليه أدلة يعلم بها أنه كذب ويقطع بذلك مثل ما يقطع بكذب ما يرويه الوضاعون من أهل البدع والغلو في الفضائل مثل حديث يوم عاشوراء وأمثاله مما فيه أن من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبيا. وفي " التفسير " من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم. و " الثعلبي " هو في نفسه كان فيه خير ودين وكان **حاطب ليل ينقل** ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع و " الواحدي " صاحبه كان أبصر منه بالعربية؛ لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة. والموضوعات في كتب التفسير كثيرة مثل الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم ومثل ما روي في قوله: ﴿ولكل قوم هاد﴾ أنه علي ﴿وتعيها أذن واعية﴾ أذنك يا علي.." (٢)

١٢٠. "وإذا كان هذا بمجرده ليس بحجة باتفاق [الطوائف] كلها، بطل الاحتجاج به. وهكذا القول في كل ما نقله وعزاه إلى أبي نعيم أو الثعلبي أو النقاش أو ابن المغازلي ونحوهم.

الثاني: قوله: " قد أجمعوا أنها نزلت في علي " من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن عليا لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع.

وأما ما نقله من تفسير الثعلبي، فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعات، كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة عن أبي أمامة في فضل تلك السورة، وكأمثال

---

(١) فتح العليم العلام الجامع لتفسير ابن تيمية الإمام علم الأعلام وشيخ الإسلام ٤٨٧/١٢

(٢) فتح العليم العلام الجامع لتفسير ابن تيمية الإمام علم الأعلام وشيخ الإسلام ١٦٣/٢

ذلك. ولهذا يقولون: " هو **كحاطب ليل** ".

وهكذا الواحدي تلميذه، وأمثالهما من المفسرين: ينقلون الصحيح والضعيف.." (١)

١٢١. "وكان ينبه العاقل بحسن الملاطفة ودقيق المخاطبة ليختار لنفسه طريقتهم ويسلك سبيلهم وإن كان دونها من الطريق من اتخاذ المباحات جائز لكن العاقل يدله عقله على طلب الاعلى

فأنظر بعين الانصاف إلى ما وفق له هذا الإمام واجرى عليه ما أقعد عنه غيره وخذل عن طلبه لكن لكل شئ سبب وعلامة عدم التوفيق سلب الأسباب ومن أعظم الأسباب لترك فضول الدنيا التخلي عن غير الضروري منها

فلما وفق الله هذا الامام لرفض غير الضروري منها انصبت عليه العواطف الالهية فحصل بها كل فضيلة جليلة بخلاف غيره من علماء الدنيا مختاريها وطالبيها والساعين لتحصيلها فانهم لما اختاروا ملاذها وزينتها ورئاستها انسدت عليهم غالبا طرق الرشاد فوقعوا في شركها يخبطون خبط عشواء ويحطبونها **كحاطب ليل لا** يبالون ما يأكلون ولا ما يلبسون ولا ما يتأولون ما يحصل لهم أغراضهم الدنيئة ومقاصدهم الخبيثة الخسيسة فهم متعاضدون على طلبها يتحاسدون بسببها اجسامهم مليئة وقلوبهم من غيرها فارغة وظواهرهم مزخرفة معمورة وقلوبهم خربة مأسورة." (٢)

١٢٢. "إلى الثعلبي ليس بحجة باتفاق أهل السنة والشيعة، وليس كل خبر رواه واحد من الجمهور يكون حجة عند الجمهور، بل علماء الجمهور متفقون على أن ما يرويه الثعلبي وأمثاله لا يحتجون به، لا في فضيلة أبي بكر وعمر، ولا في إثبات حكم من الأحكام، إلا أن يعلم ثبوته بطريق، فليس له أن يقول: إنا نحتج عليكم بالأحاديث التي يرويها [واحد من] الجمهور، فإن هذا بمنزلة من يقول: أنا أحكم عليكم بمن يشهد عليكم من الجمهور، فهل يقول أحد من علماء الجمهور: إن كل من شهد منهم فهو عدل، أو قال أحد من علمائهم: إن كل من روى منهم حديثا كان صحيحا. ثم علماء الجمهور متفقون على أن الثعلبي وأمثاله يروون الصحيح والضعيف، ومتفقون على أن مجرد روايته لا توجب اتباع ذلك. ولهذا يقولون في الثعلبي وأمثاله: إنه **حاطب ليل يروي** ما وجد، سواء كان صحيحا

(١) فتح العليم العلام الجامع لتفسير ابن تيمية الإمام علم الأعلام وشيخ الإسلام ٧/٢٧٢

(٢) فتح العليم العلام الجامع لتفسير ابن تيمية الإمام علم الأعلام وشيخ الإسلام جمع القماش ابن تيمية ١/١٩٣

أو سقيما. فتفسيره وإن كان غالب الأحاديث التي فيه صحيحة، ففيه ما هو كذب موضوع باتفاق أهل العلم.." (١)

١٢٣. "وكما أن على الحديث أدلة يعلم بها أنه صدق وقد يقطع بذلك فعليه أدلة يعلم بها أنه كذب ويقطع بذلك مثل ما يقطع بكذب ما يرويه الوضاعون من أهل البدع والغلو في الفضائل مثل حديث يوم عاشوراء وأمثاله مما فيه أن من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبيا. وفي " التفسير " من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم. و " الثعلبي " هو في نفسه كان فيه خير ودين وكان **حاطب ليل ينقل** ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع و " الواحدي " صاحبه كان أبصر منه بالعربية؛ لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة. والموضوعات في كتب التفسير كثيرة مثل الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم ومثل ما روي في قوله: ﴿ولكل قوم هاد﴾ أنه علي ﴿وتعيها أذن واعية﴾ أذنك يا علي.." (٢)

١٢٤. "وإذا كان هذا بمجرده ليس بحجة باتفاق [الطوائف] كلها، بطل الاحتجاج به. وهكذا القول في كل ما نقله وعزاه إلى أبي نعيم أو الثعلبي أو النقاش أو ابن المغازلي ونحوهم.

الثاني: قوله: " قد أجمعوا أنها نزلت في علي " من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن عليا لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع.

وأما ما نقله من تفسير الثعلبي، فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعات، كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة عن أبي أمامة في فضل تلك السورة، وكأمثال ذلك. ولهذا يقولون: " هو **كحاطب ليل** ".

وهكذا الواحدي تلميذه، وأمثالهما من المفسرين: ينقلون الصحيح والضعيف.." (٣)

---

(١) فتح العليم العلام الجامع لتفسير ابن تيمية الإمام علم الأعلام وشيخ الإسلام جمع القماش ابن تيمية ٤٨٧/١٢

(٢) فتح العليم العلام الجامع لتفسير ابن تيمية الإمام علم الأعلام وشيخ الإسلام جمع القماش ابن تيمية ١٦٣/٢

(٣) فتح العليم العلام الجامع لتفسير ابن تيمية الإمام علم الأعلام وشيخ الإسلام جمع القماش ابن تيمية ٢٧٢/٧

١٢٥. " وعند الحاكم في ترجمة عبد الله بن طاهر من تاريخه بسنده إلى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال كان عبد الله بن طاهر إذا سألني عن حديث فذكرته له بلا إسناد سألني عن إسناده ويقول رواية لحديث بلا إسناد من عمل الزمني فإن إسناد الحديث كرامة من الله عز و جل لأمة محمد ولذا قال ابن المبارك الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء

١٢٦. وفي رواية عنه مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم

١٢٧. وفي رواية عنه كما في مقدمة مسلم بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد وقال أيضا لم سأله عن حديث عن الحجاج بن دينار عن النبي صلى الله عليه و سلم كما في المقدمة أيضا إن بين الحجاج وبين النبي صلى الله عليه و سلم مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي وعن الشافعي قال مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل **حاطب ليل**

١٢٨. وعن الثوري قال للإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل وقال بقية ذاكرت حماد بن زيد بأحاديث فقال ما أجودها لو كان لها أجنحة يعني الأسانيد وقال مطر في قوله تعالى (أو أثارة من علم) قال إسناد الحديث

١٢٩. وطلب العلو الذي هو قلة الوسائط في السند أو قدم سماع الراوي أو وفاته سنة عمن سلف كما قاله الإمام أحمد بل قال الحاكم إنه سنة صحيحة متمسكا في ذلك بحديث أنس في مجيء ضمام بن ثعلبة إلى النبي صلى الله عليه و سلم يسمع منه مشافهة ما سلف سماعه له من رسوله إليهم إذ لو كان العلو غير مستحب لأنكر صلى الله عليه و سلم ﷺسؤاله عما أخبر به رسوله عنه وترك اقتصاره على ." (١)

١٣٠. "ويأتي المفتون بضلالات علماء الكلام فبدل أن يقف أمام الذكر الحكيم فقيرا ذليلا ضعيفا يلتمس منه الهدى والرشاد، يقف موقف الأستاذ المعلم فيلوي أعناق الآيات كي توافق أصوله وقواعده، التي أصلها أساتذته من علماء الكلام بناء على عقولهم الضعيفة القاصرة، فيأتي على الآية: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ١٥]، فيقول: استولى ويخالف بذلك ما عليه سلف الأمة.

مما يجب على طالب العلم تجاه السنة:

١ - أن يجتهد لتحري ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن كان ممن له باع في علم الحديث، أو يتبع العلماء المشهود لهم في هذا الميدان، وألا يكون حاطب ليل، يجمع ما هب ودب،

---

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ط العلمية السخاوي، شمس الدين ٤/٣

فهذا داء يبتلى به كثير من طلبة العلم، ويظنون أن هذا الفعل هين، قال تعالى: ﴿وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾ [النور: ١٥].

٢ – أن يحفظ ما يستطيع حفظه من (الصحيحين) فإنهما أصح ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣ – أن يسعى لفهم فقه الأحاديث، وأن يتتلمذ على من سبقه في هذا الميدان من العلماء الأعلام المشهود لهم بالاستقامة والفهم السليم، والمتبعون لما عليه سلف الأمة، وألا يقدم فهمه على أفهامهم، وألا يقول بفهم لم يسبق له دون بينة.

٤ – على طالب العلم أن يعمل بما في السنة من واجبات، وأن ينتهي عما نهت عنه، فإن الله يمقت الذي لا يعمل بما يعلم، وحتى لا تكون حجة عليه يوم الجزاء، وحتى يكون قدوة طيبة صالحة لغيره، كما أن عليه أن يعمل بما فيها من مستحبات على قدر استطاعته، وأن يتنزه عن المكروهات.." (١)

١٣١. "فلم يقبلوا حديثا بغير سند ، ولم يقبلوا سندا ، دون أن يشرحوا رواته واحدا واحدا ، حتى تعرف عينه ، ويعرف حاله ، من مولده إلى وفاته ، ومن أي حلقة هو؟ ومن شيوخه؟ ومن رفاقه؟ ومن تلاميذه؟ وما مدى أمانته وتقواه ، ومدى حفظه وضبطه ، ومدى موافقته للثقات المشاهير أو انفراده بالغرائب.

ولهذا قالوا: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء!».
وقالوا: «طالب علم بلا إسناد كحاطب ليل!».

ولم يقبلوا من الحديث إلا ما كان متصل السند من مبدئه إلى منتهاه بالثقات من الرواة العدول الضابطين ، من غير فجوة ظاهرة أو خفية ومع ضرورة السلامة من كل شذوذ أو علة قادحة.

وهذا التدقيق في طلب الإسناد بشروطه وقيوده من خصائص الأمة الإسلامية ، ومما سبقوا به أمم الحضارة المعاصرة في وضع أسس المنهج العلمي التاريخي.

ولكن مما يؤسف له أن الأمة شاعت بينها أحاديث باطلة لا أصل لها ولا إسناد، أو حكم العلماء

---

(١) قواعد وفوائد من الأربعين النووية ص/٣١٩

العارفون بوضعها وكذبها. ومع هذا راجب في سوق العوام مثل الأحاديث المتعلقة بالمرأة كقولهم: «دفن البنات من المكرمات»، و «شاوروهن وخالفوهن»، «لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة» ... الخ.

وبعضها أحاديث ضد عقيدة التوحيد، مثل: «لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه»، وبعضها خرافات باطلة مثل: «إن الورد خلق من عرق النبي – صلى الله عليه وسلم –».

وهذا ما دعا عددا من علماء الأمة لتأليف كتب في الأحاديث الموضوعة للتحذير منها، وخصوصا بعد أن حفلت بها كتب المواعظ والرقائق والتصوف وغيرها، حتى بعض كتب الحديث نفسها، من هؤلاء الصغاني وابن الجوزي والسيوطي والقاري وابن عراق والشوكاني واللكنوي والألباني في عصرنا، فواجب الاستفادة منها.." (١)

١٣٢. "ولهذا روى ابن عباس عن النبي – صلى الله عليه وسلم –: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» (١٠).

وروى ابن مسعود عنه: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا (١١).

انتحال أهل الباطل:

(ب) . وهناك: (الانتحال) الذي يحاول به أهل الباطل أن يدخلوا على هذا المنهج النبوي ما ليس منه ، وأن يلصقوا به من المحدثات والمبتدعات ما تأباه طبيعته ، وترفضه عقيدته وشريعته ، وتنفر منه أصوله وفروعه.

ولما عجزوا عن إضافة شيء إلى القرآن المحفوظ في الصدور ، المسطور في المصاحف ، المتلو بالألسنة ، حسبوا أن طريقهم إلى الانتحال في السنة ممهد ، وأن بإمكانهم أن يقولوا: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دون بينة.

---

(١) كيف نتعامل مع السنة النبوية ط الشروق يوسف القرضاوي ص/٣٨

ولكن جهابذة الأمة وحفظة السنة ، قعدوا لهم كل مرصد ، وسدوا عليهم كل منافذ الانتحال.

فلم يقبلوا حديثا بغير سند ، ولم يقبلوا سندا ، دون أن يشرحوا رواته واحدا واحدا ، حتى تعرف عينه ، ويعرف حاله ، من مولده إلى وفاته ، ومن أي حلقة هو؟ ومن شيوخه؟ ومن رفاقه؟ ومن تلاميذه؟ وما مدى أمانته وتقواه ، ومدى حفظه وضبطه ، ومدى موافقته للثقات المشاهير أو انفراده بالغرائب.

ولهذا قالوا: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء!».
«طالب علم بلا إسناد كحاطب ليل!».

ولم يقبلوا من الحديث إلا ما كان متصل السند من مبدئه إلى منتهاه بالثقات من

---

(١٠) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن خزيمة وابن حبان عن ابن عباس، كما في " صحيح الجامع الصغير وزياداته ": (٢٦٨٠).

(١١) رواه مسلم في كتاب العلم من " صحيحه ": (٢٦٧٠).." (١)

١٣٣. "وقال شمر حطأته بيدي أي ضربته والحطيئة من هذا تصغير حطأة وهي الضرب بالأرض قال أقرأنيه الإيادي وقال قطرب الحطأة ضربة باليد مبسوطة أي الجسد أصابت والحطيئة منه مأخوذ وحطأه بيده حطأ ضربه بها منشورة أي موضع أصابت وحطأه ضرب ظهره بيده مبسوطة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقفاي فحطأني حطأة وقال اذهب فادع لي فلانا وقد روي غير مهموز رواه ابن الأعرابي فحطاني حطوة وقال خالد بن جنبة لا تكون الحطأة إلا ضربة بالكف بين الكتفين أو على جراش (١)

(١ قوله « جراش » كذا في نسخة التهذيب مضبوطا) الجنب أو الصدر أو على الكتد فان كانت بالرأس فهي صقعة وان كانت بالوجه فهي لطمة وقال أبو زيد حطأت رأسه حطأة شديدة وهي شدة القفد بالراحة وأنشد وإن حطأت كتفيه ذرملا ابن الاثير يقال حطأه يحطؤه حطأ إذا دفعه بكفه ومنه حديث المغيرة قال لمعاوية حين ولى عمرا ما لبثك السهمي أن حطأ بك إذا تشاورتما أي دفعك عن

---

(١) كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط ط الوفاء يوسف القرضاوي ص/٢٩

رأيك وحطأت القدر بزبدها أي دفعته ورمت به عند الغليان وبه سمي الحطيئة وحطأ بسلحه رمى به وحطأ المرأة حطأ نكحها وحطأ حطأ ضرط وحطأ بها حبق والحطيء من الناس مهموز على مثال فعيل الرذال من الرجال وقال شمر الحطيء حرف غريب يقال حطيء نطيء إتباع له والحطيئة الرجل القصير وسمي الحطيئة لدمامته والحطيئة شاعر معروف التهذيب حطأ يحطئ إذا جعس جعسا رهوا وأنشد

أحطئ فإنك أنت أقذر من مشى ... وبذاك سميت الحطيئة فاذرق

أي اسلح وقيل الحطء الدفع وفي النوادر يقال حطء من تمر وحتء من تمر أي رفض قدر ما يحمله الإنسان فوق ظهره وقال الأزهري في أثناء ترجمة طحا وحطى (٢)

(٢ قوله « وحطى » كذا في النسخ ونسخة التهذيب بالياء والذي يظهر أنه ليس من المهموز فلا وجه لإيراده هنا وأورده مجدالدين بهذا المعنى في طحا من المعتل بتقديم الطاء) ألقى الانسان على وجهه

(حطب) الليث الحطب معروف والحطب ما أعد من الشجر شبوبا للنار [ص ٣٢٢] حطب يحطب حطبا وحطبا المخفف مصدر وإذا ثقل فهو اسم واحتطب احتطابا جمع الحطب وحطب فلانا حطبا يحطبه واحتطب له جمعه له وأتاه به قال ذو الرمة

وهل أحطبن القوم وهي عرية ... أصول ألاء في ثرى عمد جعد

وحطبني فلان إذا أتاني بالحطب وقال الشماخ

خب جروز وإذا جاع بكى ... لاحطب القوم ولا القوم سقى

ابن بري الخب اللئيم والجروز الأكول ويقال للذي يحتطب الحطب فيبيعه حطاب يقال جاءت الحطابة والحطابة الذين يحتطبون الأزهري قال أبو تراب سمعت بعضهم يقول احتطب عليه في الأمر واحتقب بمعنى واحد ورجل **حاطب ليل يتكلم** بالغث والسمين مخلط في كلامه وأمره لا يتفقد كلامه كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديء وجيد لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله الأزهري شبه الجاني على نفسه بلسانه بحاطب الليل لأنه إذا حطب ليلا ربما وقعت يده على أفعى فنهسته وكذلك الذي لا يزم لسانه ويهجو الناس ويذمهم ربما كان ذلك سببا لحتفه وأرض حطيبة كثيرة الحطب وكذلك واد حطيب قال

واد حطيب عشيب ليس يمنعه ... من الأنيس حذار اليوم ذي الرهج

وقدحطب وأحطب واحتطبت الإبل رعت دق الحطب قال الشاعر وذكر إبلا

إن أخصبت تركت ما حول مبركها ... زينا وتجدب أحيانا فتحتطب

وقال القطامي

إذا احتطبته نيبها قذفت به ... بلاعيم أكراش كأوعية الغفر

وبعير حطاب يرعى الحطب ولا يكون ذلك إلا من صحة وفضل قوة والأنثى حطابة وناقة محاطبة تأكل الشوك اليابس والحطاب في الكرم أن يقطع حتى ينتهى إلى ما جرى فيه الماء واستحطب العنب احتاج أن يقطع شيء من أعاليه وحطبوه قطعوه وأحطب الكرم حان أن يقطع منه الحطب ابن شميل العنب كل عام يقطع من أعاليه شيء ويسمى ما يقطع منه الحطاب يقال قد استحطب عنبكم فاحطبوه حطبا أي اقطعوا حطبه والمحطب المنجل الذي يقطع به وحطب فلان بفلان سعى به وقوله تعالى في سورة تبت وامرأته حمالة." (١)

١٣٤. "ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا له أو عملا به، أنه يوجب العلم، وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك، ولكن كثيرا من أهل الكلام، أو أكثرهم يوافقون الفقهاء وأهل الحديث والسلف على ذلك، وهو قول أكثر الأشعرية كأبي إسحاق وابن فورك. وأما ابن الباقلاني فهو الذي أنكر ذلك، وتبعه مثل أبي المعالي، وأبو حامد، وابن عقيل، وابن الجوزي، وابن الخطيب والآمدي، ونحو هؤلاء، والأول هو الذي ذكره الشيخ أبو حامد، وأبو الطيب، وأبو إسحاق، وأمثاله من أئمة الشافعية، وهو الذي ذكره القاضي عبد الوهاب، وأمثاله من المالكية، وهو الذي ذكره شمس الدين السرخسي، وأمثاله من الحنفية، وهو الذي ذكره أبو يعلى، وأبو الخطاب، وأبو الحسن بن الزاغوني، وأمثالهم من الحنبلية. وإذا كان الإجماع على تصديق الخبر موجبا للقطع به فالاعتبار في ذلك بإجماع أهل العلم بالحديث، كما أن الاعتبار بالإجماع على الأحكام بإجماع أهل العلم بالأمر والنهي والإباحة.

والمقصود هنا أن تعدد الطرق مع عدم التشاور أو الاتفاق في العادة؛ يوجب العلم بمضمون المنقول، لكن هذا ينتفع به كثيرا في علم أحوال الناقلين. وفي مثل هذا ينتفع برواية المجهول والسيئ الحفظ،

---

(١) لسان العرب ط المعارف ابن منظور ٩١٣/٢

وبالحديث المرسل ونحو ذلك، ولهذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الأحاديث ويقولون: إنه يصلح للشواهد والاعتبار ما لا يصلح لغيره، قال أحمد: " قد أكتب حديث الرجل لأعتبره " ومثل ذلك بعبد الله بن لهيعة، قاضي مصر؛ فإنه كان من أكثر الناس حديثا ومن خيار الناس، لكن بسبب احتراق كتبه وقع في حديثه المتأخر غلط، فصار يعتبر بذلك ويستشهد به.

وكثيرا ما يقترن هو والليث بن سعد، والليث حجة ثبت إمام.

وكما أنهم يستشهدون ويعتبرون بحديث الذي فيه سوء حفظ؛ فإنهم أيضا يضعفون من حديث الثقة الصدوق الضابط أشياء تبين لهم غلطه فيها بأمور يستدلون بها، ويسمون هذا علم علل الحديث، وهو من أشرف علومهم بحيث يكون الحديث قد رواه ثقة ضابط وغلط فيه، وغلطه فيه عرف، إما بسبب ظاهر، كما عرفوا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوج ميمونة وهو حلال. وأنه صلى في البيت ركعتين، وجعلوا رواية ابن عباس لتزوجها حراما، ولكونه لم يصل مما وقع فيه الغلط، وكذلك أنه اعتمر أربع عمر، وعلموا أن قول ابن عمر: إنه اعتمر في رجب مما وقع فيه الغلط.

وعلموا أنه تمتع، وهو آمن في حجة الوداع، وأن قول عثمان لعلي: كنا يومئذ خائفين، مما وقع فيه الغلط. وأن ما وقع في بعض طرق البخاري: " أن النار لا تمتلئ حتى ينشئ الله لها خلقا آخر " من ما وقع فيه الغلط، وهذا كثير.

والناس في هذا الباب طرفان: طرف من أهل الكلام ونحوهم ممن هو بعيد عن معرفة الحديث وأهله، لا يميز بين الصحيح والضعيف فيشك في صحة أحاديث، أو في القطع بها مع كونها معلومة مقطوعا بها عند أهل العلم به، وطرف ممن يدعي اتباع الحديث والعمل به كلما وجد لفظا في حديث قد رواه ثقة أو رأى حديثا بإسناد ظاهره الصحة، يريد أن يجعل ذلك من جنس ما جزم أهل العلم بصحته حتى إذا عارض الصحيح المعروف أخذ يتكلف له التأويلات الباردة أو يجعله دليلا في مسائل العلم، مع أن أهل العلم بالحديث يعرفون أن مثل هذا غلط.

وكما أن على الحديث أدلة يعلم بها أنه صدق، وقد يقطع بذلك، فعليه أدلة يعلم بها أنه كذب ويقطع بذلك، مثل ما يقطع بكذب ما يرويه الوضاعون من أهل البدع والغلو في الفضائل، مثل حديث يوم عاشوراء، وأمثاله مما فيه أن من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبيا!

وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة؛ مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري

في فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم، والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، ولكنه كان **حاطب ليل ينقل** ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.." (١)

١٣٥. "عاصمة

تحذير المسلمين من أهواء المفسرين والمؤرخين الجهلة منهم وكذا أهل الآداب

إنما ذكرت لكم هذا لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب، فإنهم أهل جهالة ٤٨٧ بحرمات الدين، أو على بدعة مصرين، فلا تبالوا بما رووا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاما إلا للطبري ٤٨٨، ٤٨٩ وغير ذلك هو الموت الأحمر، والداء الأكبر، فإنهم ينشئون أحاديث استحقار الصحابة والسلف ٤٩٠، والاستخفاف بهم، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال

---

٤٨٧ يقصد بذلك المفسرين الجاهلين بعلم الحديث، ما دام أن الرسول يشرح القرآن. وخير التفاسير: تفسير الإمام ابن كثير. م.

٤٨٨ لعل القاضي ابن العربي قصد من كلامه أن تاريخ الطبري ذكر حوادثه مسندة إلى رجالها، وفيهم الصادق وفيهم الكاذب. ويستطيع المؤرخ العالم بالرجال تمييز الحق من الباطل. أما غير العالم بعلم الأسانيد، فيضل ضلالا بعيدا بقراءته لتاريخ الطبري، فيكون مثله مثل **حاطب ليل يحمل** الأفعلى وهو لا يدري وفي ذلك هلاكه وضلاله.

وقد ناقشنا بعض أساتذة التاريخ في بعض الجماعات العربية وذكرت لهم خطأ ما كتبوا، فكان يؤيدون كلامهم بأنهم إنما كان مصدرهم تاريخ الطبري. م.

٤٨٩ ومع ذلك فالطبري ذكر مصادر أخباره وسمى رواتها فتكون من أمرهم على بينة، وقال في آخر مقدمة كتابه: فما يكن في كتاب هذا من خبر يستنكره قارئه منأجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتي من قبل بعض ناقليه إلينا. خ.

٤٩٠ ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يقول الله تعالى: " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ".

قال صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ن مشكولة ابن تيمية ص/٩

بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" مخرج من الصحيحين.

ففي هذا الحديث وأمثاله بيان حالة من جعلهم غرضا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبهم وافترى عليهم وعابهم وكفرهم واجترأ عليهم. وفي الحديث: "حب الأنصار من الإيمان وبغضهم من النفاق".." (١)

١٣٦. " و أما ما نقله من تفسير الثعلبي فقد اجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعات كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة عن أبي إمامة في فضل تلك السورة و كأمثال ذلك و لهذا يقولون هو **كحاطب ليل**

١٣٧. وهكذا الواحدي تلميذه و أمثالهما من المفسرين زيادة ينقلون الصحيح و الضعيف

١٣٨. و لهذا لما كان البغوي عالما بالحديث اعلم به من الثعلبي و الواحدي و كان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي لم يذكر في تفسيره شيئا من الأحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي و لا ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي مع أن الثعلبي فيه خير و دين لكنه لا خبرة له بالصحيح من الأحاديث زيادة ولا يميز بين السنة و البدعة في كثير من الأقوال ." (٢)

١٣٩. " إلى الثعلبي ليس بحجة باتفاق أهل السنة و الشيعة و ليس كل خبر رواه واحد من الجمهور يكون حجة عند الجمهور بل علماء الجمهور متفقون على أن ما يرويه الثعلبي و أمثاله لا يحتجون به لا في فضيلة أبي بكر و عمر و لا في إثبات حكم من الأحكام ألا أن يعلم ثبوته بطريق فليس له أن يقول أنا نحتج عليكم بالأحاديث التي يرويها واحد من الجمهور فإن هذا بمنزلة من يقول أنا احكم عليكم بمن يشهد عليكم من الجمهور فهل يقول أحد من علماء الجمهور أن كل من شهد منهم فهو عدل أو قال أحد من علمائهم أن كل من روى منهم حديثا كان صحيحا

١٤٠. ثم علماء الجمهور متفقون على أن الثعلبي و أمثاله يروون الصحيح و الضعيف و متفقون على أن مجرد روايته لا توجب اتباع ذلك و لهذا يقولون في الثعلبي و أمثاله أنه **حاطب ليل يروي** ما وجد سواء كان صحيحا أو سقيما فتفسيره و أن كان غالب الأحاديث التي فيه صحيحة ففيه ما هو كذب موضوع باتفاق أهل العلم ." (٣)

---

(١) من لطائف ودقائق (العواصم من القواصم) لابن العربي (مرتبا بالآيات والسور) أبو بكر ابن العَرَبي ص/١٢٥

(٢) منهاج السنة النبوية ط قرطبة ابن تيمية ١٢/٧

(٣) منهاج السنة النبوية ط قرطبة ابن تيمية ٩٠/٧

١٤١. "ج ١٧ (ص: ٢١٥)

يقال لها: سراج، فكانت كلما حضر أجلها مد الله تعالى في عمرها إلى أن أدركت موسى – عليه السلام –، فقالت لموسى: أنا أخبرك بموضع قبر يوسف، على أن تعطني ثلاث خصال، قال: وما هي؟ قالت: تدعو الله تعالى أن يرد شبابي كما كنت أولا. قال: لك ذلك. قالت: وتحملني معك. قال: لك ذلك. قالت: وأكون معك في درجتك يوم القيامة. قال: فبكى موسى – عليه السلام –، فأوحى الله إليه: أن الجنة بيدي، فأعطها ما سألت. فقال موسى – عليه السلام –: لك ذلك. قالت: فإن قبره في هذه الجزيرة، وقد غلبه الماء. قال: فأخذ موسى قحفين (١)، فكتب عليهما اسم الله الأعظم، ثم ألقى أحد القحفين في جانب الجزيرة، وألقى القحف الآخر في الجانب الآخر، فانحسر الماء عن الجزيرة، فقالت المرأة: هنا موضع قبره. فابتدره الشبان، فوجدوا يوسف – عليه السلام – في تابوت من مرمر، فاحتملوه، فحملوه معه، قال: وقارون يرمق القحفين، فأخذهما، فكان لا يمر بموضع كنز إلا وضع القحفين عليه، فانشقت الأرض، فاستخرج الكنز منه، فذلك قوله: ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾، يعني به: القحفين، وما كان علم قبل ذلك شيئا (٢). (ز)

٥٩٢٧٩ – قال سعيد بن المسيب: كان موسى يعلم الكيمياء، فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم، وعلم كالب بن يوقنا ثلثه، وعلم قارون ثلثه، فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه، وكان ذلك سبب أمواله (٣) [٤٩٩٥]. (ز)

[٤٩٩٥] اختلف في العلم المعني في قوله: ﴿على علم عندي﴾ على قولين: فقال قوم: علم من الله بحال قارون. الثاني: علم قارون بالكيمياء.

ووجه ابن جرير (١٨/ ٣٢٦) قوله: ﴿عندي﴾ على القول الأول أنها بمعنى: أرى. كأنه قال: إنما أعطيت لفضل علمي فيما أرى.

وبنحوه ابن عطية (٦/ ٦١٤).

ورجح ابن كثير (١٠/ ٤٨٣ – ٤٨٤) القول الأول مستندا إلى ظاهر سياق الآية، فقال: «والصحيح المعنى الأول؛ ولهذا قال الله تعالى رادا عليه فيما ادعاه من اعتناء الله به فيما أعطاه من المال: ﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا﴾ أي: قد كان من هو أكثر منه مالا وما كان ذلك عن محبة منا له، وقد أهلكهم الله مع ذلك بكفرهم وعدم شكرهم؛ ولهذا قال: ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ أي: لكثرة ذنوبهم».

وانتقد ابن تيمية (٥/ ٨٩) القول الثاني الذي قاله ابن المسيب مستندا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا باطل؛ فإنه لم يقله عالم معروف، وإنما يذكره مثل الثعلبي في تفسيره عمن لا يسمى، وفي تفسير الثعلبي الغث والسمين؛ فإنه حاطب ليل، ولو كان مال قارون من الكيمياء لم يكن له بذلك اختصاص؛ فإن الذين عملوا الكيمياء خلق كثير لا يحصون، والله سبحانه قال: ﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾، فأخبر أنه آتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة».

وكذا انتقد ابن كثير القول الثاني مستندا إلى دلالة القرآن، والسنة، والعقل، فقال: «وهذا القول ضعيف؛ لأن علم الكيمياء في نفسه علم باطل؛ لأن قلب الأعيان لا يقدر أحد عليها إلا الله – عز وجل –، قال الله: ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له﴾ [الحج: ٧٣]، وفي الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «يقول الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، فليخلقوا شعيرة». وهذا ورد في المصورين الذين يشبهون بخلق الله في مجرد الصورة الظاهرة أو الشكل، فكيف بمن يدعي أنه يحيل ماهية هذه الذات إلى ماهية ذات أخرى، هذا زور ومحال، وجهل وضلال. وإنما يقدرون على الصبغ في الصورة الظاهرة، وهو كذب وزغل وتمويه، وترويج أنه صحيح في نفس الأمر، وليس كذلك قطعا لا محالة، ولم يثبت بطريق شرعي أنه صح مع أحد من الناس من هذه الطريقة التي يتعاناها هؤلاء الجهلة الفسقة الأفاكون، فأما ما يجريه الله تعالى من خرق العوائد على يدي بعض الأولياء من قلب بعض الأعيان ذهبا أو فضة أو نحو ذلك فهذا أمر لا ينكره مسلم، ولا يرده مؤمن، ولكن هذا ليس من قبيل الصناعات، وإنما هذا عن مشيئة رب الأرض والسموات واختياره وفعله».

وذكر ابن كثير قولا ثالثا: أن العلم الذي كان عند قارون هو علمه باسم الله الأعظم.

وذكر ابن عطية (٦/ ٦١٤) قولين آخرين: أحدهما: أن العلم الذي كان عنده هو علم التجارات وتمييز الأموال. والآخر: علم التوراة وحفظها. ثم ذكر أن قوله تعالى: ﴿أولم يعلم﴾ يرجح أن قارون تشبع بعلم نفسه على زعمه.

---

(١) قحفين: مثنى قحف: وهو الذي فوق الدماغ. النهاية (قحف).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٢٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٢، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٢.." (١)

١٤٢. "فيما يروى وينقل، وخاصة إذا تعلق الأمر بهؤلاء الدهاقين من رواة الإسرائيليات ومروجيها، كابن عباس، وابن إسحاق، والسدي، والضحاك، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام وغيرهم.

* * *

٤٣٥ - الثعلبي من المكثرين في الإسرائيليات

من أكثر كتب التفسير إيرادا للإسرائيليات كتاب الثعلبي النيسابورى، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبي إسحاق، المعروف باسم «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، قال ابن خلكان يمتدح صاحبه دون تمحيص: كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير. وقال ابن تيمية ينقده عن حق: كان الثعلبي **حاطب ليل ينقل** ما يوجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع. وتلميذه الواحدى له التفسير البسيط، والوسيط، والوجيز، وفيه غث وكثير من المنقولات الباطلة. - وكانت وفاة الثعلبي سنة أربعمائة وسبع وعشرين. وفي تفسيره للآية: (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) (يوسف ٨٠)، قال: إن إخوة يوسف لما يئسوا من أن يجيبهم يوسف إلى رد أخيهم، قال بعضهم لبعض: تعلمون أن أبانا قد أخذ علينا ميثاقا غليظا، وقد عجزنا عن الإتيان به من جهة المسالمة، فلا بد أن ندخل على الملك، فإما أن يرد علينا أخانا، وإما أن نقاتل بالقوة التي ركبها الله فينا، وذلك أن بنى يعقوب كانوا من القوة بحيث إذا غضب واحد منهم اقشعر جلده، وانتفخ جسده، وظهرت شعرات ظهره من تحت الثوب حتى يقطر من كل شعرة قطرة دم. وإن ضرب الأرض برجليه تزلزلت وتهدم البنيان، وإن صاح لم تسمعه حامل من الإنس والبهائم والطير إلا وضعت ما في بطنها، فلا يهدأ غضبه إلا أن يسفك دما أو تمسكه يد من نسل يعقوب! فإذا مسته يد من نسل يعقوب سكن غضبه، وذهبت قوته، وصار كرجل من الناس. قال: وقال يهوذا لهم - وكان أشد إخوته غضبا: إما أن تكفونى الملك ومن معه فأكفيكم أهل مصر، وإما أن تكفونى أهل مصر! فبعث واحدا من إخوته، فعدوا أسواق مصر، فوجدوا فيها تسعة أسواق، فأخذ كل واحد منهم سوقا. ثم إن يهوذا دخل على يوسف وقال: يأيها العزيز، إن رددت علي أخي حمدناك وشكرناك، وإن لم ترده

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١٦/١٧

بالحسنى صحت صيحة لا تبقى بحضرتك حامل إلا وضعت ما في بطنها، ورأيت منا ما تكره! - وأغضبه يوسف وأسمعه كلمة فظيعة، فغضب يهوذا واشتد غضبه، وانتفخ جسده، وصار من الحمية والانتفاخ بحيث لا يشبه الناس، فلما علم يوسف أن غضبه قد تم، قال لابن له صبي: يا بني، اذهب إلى ذلك الرجل القائم فأتنى به؛ فلما

٣٨٠." (١)

١٤٣. ٦٩٩٢ [٤٤٨٧ ت] لقمان بن عامر د س صاحب أبي أمامة الباهلي صدوق قال أبو حاتم يكتب حديثه

١٤٤. ٦٩٩٣ [٦٨٢٩] لقيط عن أبي بردة في صوم الصيف تكلم فيه ولم يترك

١٤٥. ٦٩٩٥ [٤٤٨٨ ت] لمازة بن زبار د ت ق أبو الوليد بصري حضر وقعة

١٤٦. "

١٤٧. روى له في غرائب مالك عن عمرو بن أبي سلمة عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا

١٤٨. لو أن رجلا صام نهاره وقام ليله حشره الله على نيته إما إلى جنة وإما إلى نار رواه أحمد بن يحيى بن زكير

١٤٩. قال الدارقطني هذا لا يثبت فإن محمد بن كامل وابن زكير ضعيفان فقد حدثنا به أبو الحسن المصري ثنا محمد بن كامل ثنا زيد بن الحسن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر رفعه نحوه كلاهما باطل وهذا يدل على ضعف محمد بن كامل فإنه حدث به مرة عن عمرو بن أبي سلمة وهو ثقة ومرة عن زيد بن الحسن وهو مجهول ومرة عن ابن عمر ومرة يزيد فيه عن عمر

١٥٠. ٦٦٣ محمد بن محمد بن يعقوب القحطاني

١٥١. روى عن سهل بن صالح الأنطاكي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر من صلى وحده ثم أدرك الجماعة أعاد إلا الفجر والمغرب

---

(١) موسوعة القرآن العظيم ص/٥٦٣

١٥٢. روى عنه محمد بن عمر بن أيوب الرملي
١٥٣. قال ابن القطان هو وشيخه لا أعرف حالهما والحديث في العلل للدارقطني
١٥٤. ٦٦٤ محمد بن مروان القطان
١٥٥. قال البرقاني عن الدارقطني شيخ من الشيعة حاطب ليل لا يكاد يحدث عن ثقة متروك
١٥٦. ٦٦٥ محمد بن مضر بن معن
١٥٧. روى عن بوري بن الفضل عن ابن المبارك عن إسماعيل بن عبيد الله بن عبد الله بن عمرو مرفوعا
١٥٨. من كتب أربعين حديثا الحديث
١٥٩. قال ابن الجوزي في العلل المتناهية إنه وشيخه لا يعرفان وقد ذكره الذهبي في ترجمة بوري وإن أحدهما وضع الحديث المذكور
١٦٠. ٦٦٦ محمد بن المطلب
١٦١. قرأت بخط ابن الصيريفي على نسخة من الجرح والتعديل لابن أبي حاتم حاشية على

١٦٢. ". (١)
١٦٣. " – الحديث العشرون : روي أنه عليه السلام فرق بين مارية وسيرين
١٦٤. قلت : رواه البزار في " مسنده " حدثنا محمد بن زياد ثنا سفيان بن عيينة ثنا بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : أهدى المقوقس القبطي لرسول الله صلى الله عليه و سلم جاريتين وبغلة كان يركبها فأما إحدى الجاريتين فتسراها فولدت له إبراهيم وهي مارية أم إبراهيم وأما الأخرى فوهبها رسول الله صلى الله عليه و سلم لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان انتهى . قال البزار : هذا حديث وهم فيه محمد بن زياد فرواه عن ابن عيينة عن بشير بن المهاجر وابن عيينة ليس عنده عن بشير بن مهاجر ولكن روى هذا الحديث عن بشير بن مهاجر حاتم بن إسماعيل ودلهم بن دهثم انتهى
١٦٥. [أحاديث مختلفة] :

(١) ميزان الاعتدال ط العلمية الذهبي، شمس الدين ١٨٦/٨

١٦٦. حديث آخر : رواه الحاكم في " المستدرك " والدارقطني في " سننه " (٥) من حديث عبد الله بن عمرو بن حسان ثنا سعيد بن عبد العزيز سمعت مكحولا يقول : حدثنا نافع بن محمود بن الربيع عن أبيه أنه سمع عبادة بن الصامت يقول : نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يفرق بين الأم وولدها فقيل : يا رسول الله إلى متى ؟ قال : حتى يبلغ الغلام وتحيض الجارية انتهى . قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه انتهى . قال صاحب " التنقيح " : وهذا خطأ والأشبه أن يكون هذا الحديث موضوعا ولم يخرجه أحمد ولا أحد من أصحاب الكتب الستة وقال الدارقطني : عبد الله بن عمرو بن حسان هو الواقعي وهو ضعيف الحديث رواه علي بن المديني بالكذب ولم يروه عن سعيد غيره انتهى . وقال شيخنا شمس الدين الذهبي في " مختصر المستدرك " : بل هو حديث موضوع فإن عبد الله بن حسان كذاب انتهى

١٦٧. ____________

١٦٨. (١) قلت : وفي " فتح القدير " ص ٢٤٥ - ج ٥ " وجاريتين "

١٦٩. (٣) عند مسلم في " الجهاد - باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى " ص ٨٩ - ج ٢

١٧٠. (٤) عند أبي داود في " الجهاد - باب الرخصة ففي المدركين يفرق بينهم " ص ١٢ ج ٢

١٧١. (٥) في " المستدرك - في البيوع - باب نهي التفريق بين الأم وولدها " ص ٥٥ - ج ٢ ، وفي الدارقطني في " البيوع " ص ٣١٧ - ج ٢ ، وراجع ترجمة عبد الله بن عمرو الواقعي في " اللسان " ص ٣٢٠ - ج ٣ ." (١)

١٧٢. "بسم الله الرحمن الرحيم

ما زال العرب قديما و حديثا يولون أهمية بالغة بكتب الأنساب إلى جانب كتب التراجم و السير، و على الرغم من أن هذه الكتب جميعا هي في الأصل جزء مهم من كتب التواريخ، إلا أن استقلال علم النسب عن علم التاريخ أصبح بارزا بشكل كبير حين بدأت تظهر بعض الكتب الخاصة بالأنساب فقط، و إن كانت ممزوجة بنفحات قليلة من علم التاريخ، إذ قلما تجد كتاب نسب إلا و هو يسرد بعض الحوادث التاريخية، خاصة إذا كان النسابة مؤرخا أيضا، وهو الغالب في هذا الفن.

و قد كان لأهل المغرب نصيب وافر من هذا العلم الجليل، و ألفوا فيه - إلى جانب إخوانهم المشارقة

---

(١) نصب الراية ط الحديث الزيلعي ، جمال الدين ٣٧/٤

- أسفارا عديدة، و تألق منهم العديد من الفقهاء و المحدثين و أهل التاريخ، فمنهم من أسهب و أجاد، و منهم من كبا كما يكبو الجواد، و تميز كل بطريقته و أسلوبه و اختصاصه؛ فمختصر و مطنب، و مشجر و مبسط، و جامع ضابط و آخر كحاطب ليل.

و لعل المتتبع لطرق النسابة المغاربة و الأندلسيين دون غيرهم، يجد في تصانيفهم مزيجا من التاريخ و الفقه و التراجم و الحديث، و حتى بعض المواعظ المدعومة بالترغيب و الترهيب، و ذلك لأن غالبهم من الفقهاء و المحدثين، و قليل من شذ عنهم كبعض من امتهن مهنة الطب أو الفلك أو الوزارة و الإمارة وهم معدودون على رؤوس الأصابع.

كما أن بعض من خاض غمار هذا العلم ألحقت به صفة النسابة إلحاق الواو بعمرو، و لازمته أكثر من غيره، و البعض الآخر أدرج اسمه في معجمهم عموما و لم يعرف به خصوصا، بل إنك لترى منهم من تكلف هذا الفن على غير طبع فيه، فتناول الأنساب." (١)

١٧٣. """""""" صفحة رقم ١٣٣ """""""

بزة ، صاحب القراءة ، يروى عن ابن كثير ؛ وأما البري بالباء المضمومة الموحدة والراء المهملة ، فمنهم عثمان بن مقسم البري أبو سلمة ؛ وأما البري بباء مفتوحة موحدة فهو علي بن بحر بري .

هذا مختصر ما ألفه عبد الغني - رحمة الله تعالى - وفيه زيادة في مواضع نبهنا عليها ؛ ولم يكن الغرض بإيراد ما أوردناه من المؤتلف والمختلف استيعابه وحصره وإنما كان الغرض التنبيه على ذلك ، وأن الناسخ يحتاج إلى ضبط ما يرد عليه من هذه الأسماء وأمثالها ، وتقييدها والإشارة عليها ؛ وقد أخذ هذا الفصل حقه ، فلنذكر غير ذلك من شروط الناسخ وما يحتاج إلى معرفته . وأما من ينسخ العلوم ؛ كالفقه واللغة العربية والأصول وغير ذلك ، فالأولى له والأشبه به إلا يتقدم إلى كتابة شيء منها إلا بعد اطلاعه على ذلك الفن وقراءته وتكراره ، ليسلم من الغلط والتحريف ، والتبديل والتصحيف ؛ ويعلم مكان الانتقال من باب إلى بابن ومن سؤال إلى جواب ؛ ومن فصل إلى فصل ، وأصل إلى فرع أو فرع إلى أصل ؛ ومن تنبيه إلى فائدة ، واستطراد لم يجز الأمر فيه على قاعدة ؛ ومن قول قائل ، وسؤال سائل ؛ ومعارضة معارض ، ومناقضة مناقض ؛ فيعلم آخر كلامه ، ومنتهى مرامه ؛ فيفصل بين كل كلام وكلام بفاصلة تدل على إنجازه ، ويبرز قول الآخر بإشارة يستدل بها على إبرازه ؛ وإلا فهو **حاطب ليل لا** يدري أين يفجأه الصباح ، وراكب سيل لا يعرف الغدو من الرواح .

(١) نصح ملوك الإسلام لابن السكاك ط المخلوفي (٨١٨) ص/٥

وأما من ينسخ التاريخ – فإنه يحتاج إلى معرفة أسماء الملوك وألقابهم ونعوتهم وكناهم ، خصوصا ملوك العجم والترك والخوارزمية والتتار فإن غالب أسمائهم أعجمية لا تفهم إلا بالنقل ، ويحتاج الناسخ إذا كتبها إلى تقييدها بضوابط وإشارات وتنبيهات تدل عليها ؛ وكذلك أسماء المدن والبلاد والقرى والقلاع والرساتيق والكور والأقاليم ، فينبه على ما تشابه منها خطا واختلف لفظا وما تشابه خطا ولفظا واختلف نسبة ، نحو مرو ومرو ؛ إحداهما مرو الروذ ، والأخرى مرو." (١)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ط العلمية النويري ١٣٣/٩